

# ألوان الملابس العبرية

## في العمود الاستاذ امين الاول

( ٢ )

الدكتور

صالح احمد العلي

### اللون الابيض

في النصوص كثير من الاشارات الى اطراء اللون الابيض والى كثرة استعماله وتميز بعض الانسجة به ، فيروى ان الرسول قال « البسوا من ثيابكم البيض » وقال «خير ثيابكم البيض» وفي بعض الاحاديث « البسوا من ثيابكم البيض فانها من خير ثيابكم (١)» ويقول الشافعي « وأحب ما يلبس الي البياض ، فان جاوزه بعصب اليمن والقطري وما اشبهه مما يلبس غزله ولا يصبغ بعد ما ينسج فحسن (٢) » ويقول النجاشي «افضل الملابس هي البياض وعصب اليمن (٣)» وقد وردت عدة احاديث

(١) ابن سعد ١ - ١٤١/٢ - مسند الشافعي ٢٠٧/١ وانظر عن مواضع ورود هذه الأحاديث في الصحاح : فنسك : المعجم المفهرس . مادة ( ابيض ) ومما يجدر ذكره هنا مقاله الجاحظ عن الساسانيين « ومن قوانين الملك ان يكون منديل غمره كمنديل وجهه من النقاء والبياض ( التاج ١٧ . (٢) الام ١٧٤/١ (٣) البركة في فضل السعي والحركة ٤٩ .

تذكر أن الرسول (ص) كان يلبس الثياب البيضاء ، وانه « دخل مكة يوم الفتح ولواؤه ابيض وانه « كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية » كما ذكرت بعض الاحاديث ان الزبير كسا الرسول و ابا بكر ثيابا بيضاً « وانه كان « على عمر قميص ابيض » ويروي البخاري « سمى الحواريون لبياض ثيابهم » ويقول « اني لاحب ان انظر الى القارئ ابيض الثياب » (١) .

ويبدو ان اللون الابيض كان اكثر الالوان شيوعاً في البسة الراس ، وكان من علامة النبيل فيروي الكليني ان جعفر الصادق قال « اتخذ لي قلنسوة ولا تجعلها مصبغة فان السيد مثلي لا يلبسها (٢) »

ذكر ابن سعد عددا من الصحابة والتابعين من الحجاز خاصة كانوا يلبسون عمام بيضاء . ومن ذكرهم عبد الله بن عمر (٣) وسالم مولى عمر (٤) وعلي بن الحسين (٥) وابو هريرة (٦) وسعيد بن المسيب (٧) وخارجة بن زيد (٨) والقاسم بن محمد (٩) ونافع بن جبير (١٠) ومحمد النفس الزكية (١١) والفرزدق (١٢) والسيد الحميري . (١٣) كما لبسها سعيد بن جبير (١٤) ، والشعبي (١٥)

وقد ذكر ابن سعد ايضاً انه كانت للامام علي قلنسوة بيضاء مصرية (مضربة؟) (١٦) كما ذكر قلنسوة بيضاء كان يلبسها عبد الله بن عبد الله (١٧) والقاسم بن محمد (١٨) وسعد بن عبد الله (١٩) وسالم (٢٠) وعلي بن الحسين (٢١) وعبد الله (٢٢) ويذكر الكليني ان الرسول (ص) يلبس قلنسوة بيضاء (٢٣) اما الجباب البيض فقد

- (١) انظر مواضع ورود هذه الأحاديث في كتب الصحاح : فنسك : مادة ( أبيض ) .
- (٢) الكافي ٤٦٢/٦ (٣) ابن سعد ١٥٢/٥ .
- (٤) ابن سعد ١٤٦/٥ (٥) ابن سعد ١٦١/٥ .
- (٦) ابن سعد ٥٨/٢-٤ (٧) ابن سعد ١٠٢/٥ .
- (٨) ابن سعد ١٩٤/٥ (٩) ابن سعد ٣-١٤٢/٥ .
- (١٠) ابن سعد ١٥٢/٥ (١١) ابن سعد ١٨٦/٦ .
- (١٢) ابن سعد ١٧٦/٦ (١٣) الطبري ٢٢٤/٣ .
- (١٤) الأغاني ٥١/١٩ (١٥) الأغاني ٢٥٠/٧ .
- (١٦) ابن سعد ١٩ / ١-٣ (١٧) ابن سعد ١٥٠/٥ .
- (١٨) ابن سعد ١٤٢/٥ (١٩) ابن سعد ١٥٢/٥ .
- (٢٠) ابن سعد ١٤٦/٥ (٢١) ابن سعد ١٦١/٥ .
- (٢٢) ابن سعد ١٤٦/٥ (٢٣) الكافي ٤٦١/٦ - ٢ .

ذكر ان عكرمة كان يلبسها (١) وكان محمد النفس الزكية يلبس قميصاً ابيض (٢) وكان نافع بن جبير لا يلبس الا البياض (٣) وكان الرداء الابيض من خصائص المسلمين ، فيروى الجاحظ ان اسد بن هاني ، وهو طبيب مسلم لم يلق نجاحاً ومن اسباب ذلك انه كان عليه رداء قطن ابيض وكان ينبغي ان يكون رداؤه حريراً اسود (٤) .

وقد تردد في الملابس ذكر الرياط البيض ، فقال الازهري « لاتكون الريطة الا بيضاء (٥) » وروى ابن حنبل حديثاً جاء فيه « اما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء » (٦) وفي حديث اخر « . . . فيوتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة » (٧) ونقل ابن منظور بيتاً اشار فيه الى ذلك :

لامهل حتى تلحقي بعنس اهل الرياط البيض والقلس (٧)

وقد اشتهرت بعض المنسوجات باللون الابيض ، فقد ذكر ابن سعد « البرود الغالية البيض » التي كان يلبسها سعيد بن المسيب (٩) ، وقد اشار حسان بن ثابت الى البرود البيض .

الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفلن في العشى كالبرد (١٠)  
البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشى . وتوب ابرد فيه « لمع سواد وبياض يمانية . الليث : البرد معروف من برد العصب والوشى (١١) كما ذكرت الثياب البيض السحولية (١٢) ووردت احاديث كثيرة تذكر ان الرسول (ص) « كفن في ثياب سحولية بيض » (١٣) وكذلك كفن بها ابو بكر (١٤) .

ومن المنسوجات البيضاء القبطية وهي « ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة الى القبط . . . وقال شمر : القباطي ثياب الى الدقة والرقة والبياض . . . وفي حديث اسامة كساني رسول الله (ص) قبطية : القبطية الثوب من ثياب مصر

(١) ابن سعد ٢١٥/٥ . (٢) الطبري ٢٢٤/٣ .

(٣) ابن سعد ١٥٢/٥ .

(٤) البخلاء ٩٠ . (٥) لسان ١٧٨/٩ .

(٦) ابن حنبل ١٤/٤ . (٧) ابن حنبل ٣٩٨/١ .

(٨) لسان ٦٤/٨ . (٩) ابن سعد ٩٩/٥ .

(١٠) اغاني ١٦٠/٤ . (١١) لسان ٥٣/٤ .

(١٢) لسان ٢٤٨/١٣ ، ديوان الهذليين ١٠/٢ .

(١٣) انظر فنسك مادة (ابيض) وانظر ابن سعد ٢-٦٣-٦٧ الموطأ ١٧٣/١ .

(١٤) ابن سعد ٣-١٤٣/١ ، ١٤٦ .

رقية بيضاء . . . وفي حديث قتل ابن ابي الحقيق : ما دلنا عليه الا بياضه في سواد الليل كانه قبطية . . . (١) .

وذكرت من المنسوجات البيض القوهية وهي « ضرب من الثياب بيض . . . قال ذو الرمة : « من القهز والقوهي بيض المقالع » . وانشد ابن بري لنصيب :  
سودت فلم املك سواي وتحتة قميص من القوهي بيض بنائقه (٢)  
وقال سحيم :

كسيت قميصاً ذا سواد وتحتة قميص من القوهي بيض بنائقه (٣)  
ومن المنسوجات البيضاء الكرباس (٤) والشرافي (٥) والحردق (٦) والدخدار (٧) وكذلك بعض ثياب الشام (٨) وكان البياض هو اللون المستحب في لباس الاحرام ، فكان عمر بن الخطاب يقول « وان احسن ما يلبس المحرم البياض » (٩) ويقول الشافعي « وأحب ما يلبس الي البياض ، فان جاوزه بعصب اليمن والقطري وما اشبهه مما يصبغ غزله ولا يصبغ بعدما ينسج فحسن » (١٠) والشافعي يفضل ان تلبس النساء في الصلاة البياض ويكره لهن الصبغ لانها تشبه الزينة (١١) .

ويروى ان الخليفة الوليد بن عبد الملك كان يصلي في ثياب بيض نظاف من ثياب ، الخلافة وقد استدل فان فلوتن من هذا ان شعار الامويين كان البياض (١٣) ولكنني لم اجد في الكتب اشارة تدل على ان البياض كان شعار الامويين في دولتهم غير انه بعد مقتل مروان وزوال الدولة الاموية اتخذ بعض الثائرين على العباسيين شعاراً لهم البياض ففي سنة ١٣٢ « خلع ابو الورد ابا العباس بقنسرين فيبيض وبيضاوا معه » (١٤) كما « خلع حبيب بن مرة المري وبييض » « في الجزيرة (١٥) .

- 
- (١) لسان ٢٤٨/٩ وانظر أيضاً الصحاح ٥٦١/١ .  
(٢) لسان ٤٢٩/١٧ . (٣) أغاني ٢/٢٠ .  
(٤) القاموس المحيط ٢٤٥/٢ وفي اللسان ٧٩/٨ ان الكرباس هو القطن .  
(٥) لسان ٧٦/١١ . (٦) المحيط ٢٢٧/٣ .  
(٧) لسان ٣٦٤/٥ . (٨) ابن سعد ١٢٢/١-٣ .  
(٩) ابن سعد ١٥٦/١-٣ . (١٠) الام ١٧٤/١ .  
(١١) الام ٢٠٧/١ . (١٢) الاغاني ١٤١/٦ .  
(١٣) السيادة العربية ١٢٥ . (١٤) الطبري ٥٣/٣ .  
(١٥) الطبري ٥٥/٣ .

ويقول ابن منظور « المبيضة فرقة من الثنوية ، وهم اصحاب المقنع ، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم خلافاً للمسودة من اصحاب الدولة العباسية(١) » .

ويذكر ابن منظور ايضاً « يقال للحرورية المبيضة لان راياتهم في الحروب كانت بيضاء»(٢) غير انه لم يذكر متى بدأ الحرورية يستعملون البياض شعاراً لهم

ولما ثار محمد النفس الزكية كان « عليه قميص ابيض محشو ، وعمامة بيضاء ثم وجه الى مكة فاخذت له وبيّضوا، ووجه اخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصرة فاخذها وغلبها وبيّضوا معه (٣) وكان اصحابه يلبسون البياض (٤) وكانوا يدعون المبيضة . (٥) .

وقد ارسل محمد النفس الزكية ابنه عبد الله الى السند داعياً الى الثورة فاجابه اهلها « فقطع الاعلام البيض والاقبية والقلائس البيض وهياً لبسه من البياض يصعد فيها الى المنبر (٦) » .

وعندما كان المامون في خراسان بعد مقتل الامين ، حدثت عدة ثورات قام بها العلويون في الكوفة ومكة والبصرة واليمن ، وقد اشارت بعض المصادر الى ان هؤلاء الثوار كانوا يتخذون البياض شعاراً لهم فقد ذكر الطبري « تبييض اخي ابي السرايا » (٧) وقال الازدي انه في سنة ١٩٩ « دخلت المبيضة مكة في موسم هذه السنة (٨) » وقد صرح الطبري الى ان الذي دخل مكة في تلك السنة هو الحسن الافطسي العلوي اما المطهر المقدسي فيذكر فمن بيّض ابن طباطبا بالكوفة ، وعلي ابن محمد ومحمد بن سليمان بالبصرة ، وابن الافطس بمكة (٩) .

ويبدو ان البياض اصبح في العصر العباسي شعار العلويين ، فيذكر السمعاني « المبيضة طائفة من الشيعة ولهم لواء خلاف لواء بني العباس فان لواءهم اسود ، يقال لهم المبيضة ، وجماعة منهم بنو ابي بخارا الى الساعة يقال لهم سبيل جامكان قيل انهم يسكنون قصر عمير » (١٠) .

(١) لسان ٢٩٧/٨ وانظر عن سيدجا مكان كتاب صديقي عن الحركات الدينية الايرانية ص ١٧٠

(٢) لسان ٢٨٨/٥ .

(٤) الطبري ٢٤٠/٣ .

(٣) الطبري ٢٢٤/٣ .

(٦) الطبري ٣٦١/٣ .

(٥) الطبري ٢٣٢/٣ ، ٢٩٧ .

(٨) تاريخ الموصل ٣٣٨ .

(٧) الطبري ١٠١٨/٣ .

(١٠) الانساب ٥٠٦ ب .

(٩) البدء والتاريخ ١٠٩/٦ - ١١٠ .

ويذكر عريب انه في سنة ٢٩٣ « كان القرامطة اظهروا الاعلام البيض » (١) وقد اشتبك الداعي العلوي في سنة ٢٨٧ مع العباسيين « فكانت وقعة وكانت للمبيضة على المسودة » (٢) وعندما كان المتقى في الرقة استدعى رجلاً عالماً بالاجبار « فقال للرجل ماتحفظ من اشعار المبيضة واخبارها ، فمر الرجل في اخبار آل ابي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد واخيه محمد بن زيد وما كان من امرهما ببلاد طبرستان » (٣) ولما دخل الحسن بن القاسم الحسيني الري كتب المقتدر الى نصر بن احمد يقرعه ويقول « اهملت البلد حتى دخلت المبيضة (٤) » .

ويذكر المقرئ ان الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله كان يلبس دراعة صوف بيضاء (٥) وان الظاهر كان يظهر للناس وعليه ثياب دبيقية بيضاء (٦) وانه كان يلبس عمامة بيضاء مذهبة (٧) .

ويبدو ان اللون الابيض كان لباس الحاد في الحجاز في العهود الاولى فقد قالت عائشة ان الحاد على زوجها « لاتلبس ثوباً مصبوغاً ولا معصراً . . . وتلبس البياض ولا تلبس السواد » (٨) وقال مالك « ولا بأس ان تلبس (الحاد) من الحرير الابيض » (٩) ويقول الشافعي « ولا بأس ان تلبس الحاد كل ثوب وان جاء من البياض لأن البياض ليس بمزية » (١٠) .

وقد اكد الفقهاء على وجوب عدم لبس الحاد الثياب المصبغة ، فقال ابن عمر « ولا تلبس ثوباً مصبوغاً الا ثوب عصب تجلبب به . . . وكان لا يرى بأساً ان تلبس البرد » (١١) .

وقد سئل مالك « في الحاد فهل تلبس الثياب المصبغة من هذه الدكن والصفير والمصبغات بغير الورس والزعفران والعصفر ، فقال لاتلبس شيئاً منه لاصوفاً ولا

- 
- (١) ذيل تاريخ الطبري ٨ .  
(٢) مروج الذهب ٨/١٩٤ .  
(٣) مروج الذهب ٨/٣٥٣ .  
(٤) مروج الذهب ٩/٦ . ويذكر المسعودي ان «لمحمد بن الحسن في سهل تصنيفات من أخبار المبيضة» مروج ٨/١٤٠ .  
(٥) اتعاظ الحنفا ٢/١٠١ .  
(٦) اتعاظ الحنفا ٢/١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٦٠ .  
(٧) اتعاظ الحنفا ٢/١٥٩ ، ١٦٠ .  
(٨) تفسير الطبري ٢/٣١٨ .  
(٩) المدونة ٥/١١٤ .  
(١٠) الام ٥/٢١٤ .  
(١١) تفسير الطبري ٢/٣١٨ المدونة ٥/١١٣ .

قطناً ولا كتانا صبغ بشي من هذا الا ان تضطر الى ذلك من برد ولا تجد غيره « (١)  
ويقول ايضاً « ولا تلبس خزا ولا حريراً مصبوغاً ولا ثوباً مصبوغاً بزعفران ولا  
عصفر ولا خضرة ولا غير ذلك ، قال فقلنا لمالك فهذه الجباب التي تلبسها النساء  
للشتاء التي تصبغ بالدكن والخضر والصفير والحمر وغير ذلك ، قال لا يعجبني الا  
ان لا تجد غير ذلك وتضطر اليه ، ولا خير من العصب الا الغليظ منه فلا بأس  
بذلك . . . فقلت لمالك هل تلبس الحاد البياض الجيد الرقيق منه ، قال نعم فلم  
ير بذلك باسا ، ووسع في البياض كله للحاد رقيقه وغليظه . . . قال في المصبوغ  
كله : الجباب من الكتان والصوف الاخضر والاحمر انها لا تلبسه . (٢)

ويقول الشافعي « ولا بأس ان تلبس الحاد كل ثوب وان جاء من البياض لان  
البياض ليس بمزينة » ، وكذلك بصوف الوبر و كل مانسج على وجهه ، وكذلك  
كل ثوب منسوج على وجهه لم يدخل عليه صبغ من خزا او مروى أبريسم او  
حشيش او صوف او وبر او شعر او غيره . وكذلك كل صبغ لم يرد به تزيين  
الثوب مثل السواد وما اشبهه ، فان من صبغ السواد فانما صبغه لتقبيحه للحزن (٣)  
ان الفقرة الاولى من كلام الشافعي تدل على ان البياض هو اللون المستعمل  
للحزن ، غير ان الجملة الاخيرة تدل على ان السواد ايضاً هو لون الحزن ، ولما  
كان الشافعي قد عاش في الحجاز وبغداد ومصر ، فاننا لانعلم اين كان هذا  
اللون سائداً .

أفي احد الاقاليم ، ام انه قد اخذ في زمنه يعم البلاد الاسلامية .  
ويقول الوشاء ان « البياض عندهم من لبس المهجورات ، والازرق من لبس  
الارامل والمقرعات » (٤) .

و كانت متطرفات يلبسن « السراويلات البيض المذيلة ، والمعاجر السود المسنبلة .  
ليس البياض عندهم من زي الرجال » (٥) .

(٢) المدونة ١١٥/٥ .

(١) المدونة ١١٣/٥ .

(٤) الموشى ١٨٤ .

(٣) الام ٢١٤/٥ .

(٥) الموشى ١٨٤ .

## اللون الاسود

يقول الكليني ان « الرسول (ص) يكره السواد الا في ثلاث : الخف والعمامة والكساء (١) » ويذكر البخاري « ولم تر عائشة بأساً بالحلي والثوب الاسود » (٢) ويتبين من هذين النصين أن اللون الاسود لم يكن محبباً، ولكنه في نفس الوقت مباح وغير مكروه .

والسواد هو اللون الذي تميزت به بعض المنسوجات والثياب ، فالسبجة هي كساء اسود (٣) ، ويذكر ابن منظور انه « قيل انها بردة من الصوف فيها سواد وبياض » (٤) وذكر في مكان اخر ان « البردة كساء مربع اسود فيه صفر (٥) . »  
والخميصة « كساء اسود مربع له علمان » (٦) وهي « لاتسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة » (٧) وقد ذكرت الخميصة السوداء في بعض الاحاديث النبوية (٨) وقد ذكرت المصادر أن ممن كان يلبسها عثمان (٩) والامام علياً (١٠) والبردة « كساء مربع اسود فيه صفر تلبسه الاعراب (١١) » وقد ذكرت للرسول (ص) « بردة سوداء من صوف » (١٢) .

ومن الملابس التي عرفت باللون الاسود هو الحمار ، ويبدو ان الحمار الاسود لم يكن في اوائل الاسلام مرغوباً في الحجاز الى ان قدم تاجر من اهل الكوفة المدينة بنجر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي ، فنظم له الدارمي قصيدة يتغزل فيها بحسنة كانت تلبس الحمار الاسود فلم

- 
- (١) الكافي ٤٤٩/٦ . (٢) البخاري حج ٢٣ وانظر ايضاً الترمذي : ادب ٤٩ .  
(٣) الصحاح ١٥٣/١ المخصص ٧٩/٤ . (٤) لسان ١١٨/٣ .  
(٥) لسان ٥٣/٤ . (٦) الثعالبى : فقه اللغة ٢٤٦ .  
(٧) لسان ٢٩٦/٨ .  
(٨) انظر : النسائي : استسقاء ٣ ، ٦٥ ابو داود استسقاء ١ .  
(٩) ابن سعد ٣-١/٣٩ انساب الاشراف ٣/٥ . (١٠) ابن سعد ٣-١/٢٠ .  
(١١) لسان ٥٣/٤ . (١٢) ابن حنبل ١٦٣/٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ .

تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا اسود حتى نفدما كان مع العراقي منها» (١) وكانت « جيشان ينسب اليها الحمر السود » (٢) وقد رويت عدة نصوص تذكر ان عائشة كانت تلبس خمارا اسود جيشاني (٣) .

ومن الملابس المصبوغة بالاسود القميص وقد ذكر الاصفهاني ان الفرزدق كان يلبسه (٤) والخبية و كان يلبسها معاوية (٥) ومحمد النفس الزكية (٦) والقباء المروى (٧) والبرنس والمرط (٨) .

اما الدراريح السود فتروى بعض المصادر ان اول من لبسها المختار بن عبيد الثقفي وقد لبس علي بن الحسن دراعة سوداء (١٠) .

ويذكر وكيع ان قوماً جاؤوا يشهدون عند وكيع « عليهم ثياب سود وعليهم خفاف بعصبة وكأثمهم من الاكراد ، وكأثمهم ليسوا مسلمين (١١) وقد يفهم من هذا ان الاكراد كانوا يعرفون بلبس الثياب السود .

وكان مما تلبسه متظرفات النساء « السراويلات البيض المذيلة والمعاجر السود المسنبلة » (١٢) .

ومن زي المتظرفين وذوي المروعة ان يلبسوا من النعال « ويشرك اسودها باحمر واصفرها باسود (١٣) وفي القرن الرابع الهجري كان « من خصائص جرجان الثياب السود » (١٤) .

اما العمامة السوداء فقد روي ان الرسول كان يلبسها (١٥) كما ذكرت المصادر عددا كبيرا من الصحابة والتابعين ممن كان يلبس عمامة سوداء ومنهم عبد الرحمن

(١) الاغاني ٤٥/٣ . (٢) البكري ٤١٠ .

(٣) ابن سعد ٥١/٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ .. (٤) الاغاني ٤٠/١٩ .

(٥) ابن سعد ٨٣/١-٤ . (٦) الطبري ٢٢٤/٣ .

(٧) الاغاني ٥٣/١٨ . (٨) الام ٢٠٦/١ .

(٩) ابن قتيبة : المصارف ٢٤٠ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ١٩٢ .

(١٠) الكافي ٤٤٩/٦ .

(١١) وكيع : أخبار القضاة ٣٨١/٢ . (١٢) الوشاء : الموشى ١٨٤ .

(١٣) الموشى ١٧٩ . (١٤) الثعالبي : لطائف المعارف ١٩٠ .

(١٥) ابن سعد ١-١٥٠/٢-١ انساب الاشراف ٥٠٧/١ .

ابن عوف (١) والامام علي (٢) وعمر (٣) ومعاوية (٤) ومحمد بن علي (٥) وسعيد بن المسيب (٦) وعبد الرحمن بن زيد (٧) والاسود بن يزيد (٨) وعبد الله ابن عمر (٩) وابن جامع (١٠) وفي سنة ١٢٩ تقدم ابو حمزة الخارجي الى عرفة ولهم « اعلام عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح وهم في سبعمائة (١١) » ومن كان يلبس حرقانية ابن الحنفية (١٢) ، وعبدالله بن عمرو (١٣) ومن ذكرت المصادر انه لبس عمامة خز سوداء عمر بن ابي ربيعة (١٤) .

وقد كثر ذكر استعمال القلانس السود في العصر العباسي فيروى الاصبهاني انه « كان ابو جعفر قد امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها (١٥) » ، وكان ابن جامع يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء (١٦) وروى ان حمزة بن ابي سلالة « على رأسه قلنسية سوداء (١٧) وكان داود الطائي ت ١٦٥ « لا يشبه القراء ، عليه قلنسوة سوداء طويلة مما يلبس التجار (١٨) . »

وقد اصبح للون الاسود اهمية في الالبسة ، وخاصة منذ ان اتخذ العباسيون شعاراً لهم . وقد دفع هذا عدداً من الباحثين الى دراسة اصول استعمال العباسيين اللون الاسود ومن ابرزهم فان فلوتن الذي يقول « كان البياض شعار الامويين الى ذلك الحين ، فاتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم حداذا على الشهداء من آل البيت الذين ذهبوا ضحية استبداد الحكومة الاموية وقسوتها . على انه لا يبعد ان يكون الامويون قد اتخذوا البياض شعاراً لهم بعد ان قامت الدولة العباسية وبعد ان اتخذ الخلفاء العباسيون السواد شعاراً لهم (١٩) » ثم يذكر فان فلوتن ان الالوية السوداء لم

- |                                 |                                     |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| (١) ابن سعد ٣-١-٩٣ لسان ٨٠/١٣ . | (٢) ابن سعد ٣-١-١٨ .                |
| (٣) عيون الأخبار ٣/٤٦ .         | (٤) ابن سعد ٤-١-٨٣ اليعقوبي ٢/٢٨٤ . |
| (٥) ابن سعد ٥/٨٥ .              | (٦) ابن سعد ٥/١٠٢ الام ١/٢٠٦ .      |
| (٧) ابن سعد ٦/٨٣ .              | (٨) ابن سعد ٦/٤٩ .                  |
| (٩) ابن سعد ٤-٢-١١ .            | (١٠) الأغاني ٦/٢٩١ .                |
| (١١) الطبري ٢/١٩٨١ .            | (١٢) ابن سعد ٥/٨٤ .                 |
| (١٣) ابن سعد ٤-٢-١١ .           | (١٤) الأغاني ١١/١٧١ .               |
| (١٥) الأغاني ١٠/٢٣٦ .           | (١٦) الأغاني ٦/٢٩١ .                |
| (١٧) الاغاني ٢١/٣٥ .            | (١٨) ابن سعد ٦/٢٥٥ .                |
| (١٩) السيادة العربية ١٢٥ .      |                                     |

تكن يوما ما شعارا للحداد ، وان الحارث بن سريج ، وبهلول الخارجي وابو حمزة الخارجي قد اتخذوها شعارا لهم ، وان لها علاقة بمحاربة الضلالة ، وانها تمثل لواء الرسول (ص) الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار .

وقد ذكر كتاب « اخبار الدولة العباسية » المجهول المؤلف نشأة اتخاذ العباسيين السواد شعارا لهم واسبابه فقال ابراهيم الامام قال لابي هاشم بكير بن ماهان في ذلك « والسواد يا ابا هاشم لباسنا ولباس انصارنا وفيه عزنا ، وهو جند ايدنا الله به وساخبرك عن ذلك كانت راية رسول الله (ص) سوداء ، وكانت راية علي بن ابي طالب سوداء ، فعليكم بالسواد فليكن اباسكم الثياب والرايات السود وبعدها الى وقت خروجهم . فانصرف ابو هاشم . . . وبعث ابا سلمة الى خراسان ، ودفع له ثلاث رايات سود ، وامره ان يدفع واحدة الى من يمر من الشيعة ويدفع واحدة الى من بجرجان من الشيعة ، ويبعث بواحدة الى ماوراء النهر ، فشخص ابو سلمة الى خراسان ، فكان اول من قدمها بالرايات السود . وكان مما قوى راية الائمة في السواد امور :

منها ما جاء فيه من ظهور الرايات السود .

ومنها ان راية النبي (ص) كانت سوداء .

ومنها ان راية علي بن ابي طالب (رض) كانت سوداء وفيها يقول القائل يوم صفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدّمها يزيد تقدما

ومنها انه كان لباس داود حيث لقي جالوت فظفر به . السواد . . .

ومنها ان بني عبد المطلب لم يزالوا يتيمنون بالسواد ( ثم يذكر ان قريشاً لما حفرتم زمزم وجدت غزالين مصنوعين بالذهب مكللين بالجواهر ، فحكّموا كاهنا فقال ان يسهموا فمن خرج سهمه كان له الغزال ، وكان سهم عبد المطلب فخرج له الغزال . . . فلم يزل بنو عبد المطلب يتيمنون بالسواد مذ ذاك .

وقد اضاف الكتاب رواية عن عمرو بن شعيب ان شيعة العباسيين استوحشوا من السواد فاجابهم ابو هاشم « ان عز هذه الدولة فيه ، ولا تزال دعوة بني هاشم عزيزة مالبس السواد اهلها وقد كانت الانصار لما اصابته قريش ومن كان معها ما اصابته من النبي (ص) واصحابه يوم احد سودوا الثياب ، كما تصنع العرب

في ثيابها عند المصائب . . . فقال ابو هاشم قد تتابعت على آل رسول الله (ص) مصائب لا يذكر معها لأشياءهم لباس السواد حتى يدركوا بثأرهم (١) .  
وفي راية الرسول يتبنى فان فلوتن رأي هما كربان « الالوية تمثل لواء الرسول الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار ، ذلك اللواء الذي اتفقت جميع المصادر التي اعتمدنا عليها انه كان اسود» وقد ذكر فلوتن مصادره وهي كتاب الحراج لابي يوسف ص ١١٩ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ ، واليعقوبي ٢-١٥١ والدينوري ١٨٦ ومخطوط كتاب الوفا ورقة ١٤٤ .

فاما راية الرسول ولواؤه ، فان ابن سعد يذكر ان الالوية التي اعطاها الرسول لمن قاد السرايا السبع الاولى كانت بيضاء (٢) وان الرسول عقد لكل من عمرو بن العاص في سرية الى ذات السلاسل ، ولعلي في سرية الى الفلج لواء ابيض وراية سوداء (٣) وكلتا السريتين حدثتا بعد فتح مكة ، ولم يذكر ابن سعد الوان الوية الرسول وراياته في الغزوات الاخرى .

اما في فتح مكة فيذكر ابن سعد انه « دخل النبي (ص) مكة وعليه عمامة سوداء (٤) » ويقول البلاذري « دخل رسول الله (ص) مكة وعليه عمامة سوداء ولواء اسود (٥) » وذكر البلاذري ان خالد بن الوليد عندما كان يحاصر دمشق من ثنية العقاب نشر رايته « وهي راية كانت لرسول الله (ص) سوداء» (٦) ومن هذا يتبين ان الرسول لم يقتصر في رايته على اللون الاسود ، بل كان بعضها ابيض ولم يقطع احد القول بان كل رايات الرسول كانت سوداء . اما راية الامام علي في صفين فان نصر بن مزاحم يذكر ان الولاية كانت حمراء (٧) .

ولم تذكر المصادر من استعمل الرايات السود قبل العقد الثاني من القرن الثاني حيث استعمله بعض الثوار في العراق والجزيرة وفي خراسان فيروي الذهبي ان يزيد ابن المهلب لما ثار على عمر بن عبد العزيز . بانقمصاني ونصب رايات سوداء وقال ادعو الى سيده عمر بن الخطاب (٨) ويذكر الطبري ان بهلول الخارجي لما ثار

(١) أخبار الدولة العباسية ٢٤٥-٧

(٢) ابن سعد ١-٢/٢-٤ .

(٣) ابن سعد ١-٢/٢-٩٥ ، ١١٩ .

(٤) ابن سعد ١-٢/١-١٠١ .

(٥) انساب الاشراف ١/٣٥٥ .

(٦) فتوح البلدان ١١١ ياقوت ١/٩٣٥ . (٧) وقعة صفين ٢٨٩ .

(٨) تاريخ الاسلام ٤/١٥٠ .

في العراق كان معه اواء اسود (١) وان حمزة الخارجي عندما هاجم المدينة طلع جيشه « اعلام عما ثم سود حرقانية » (٢) غير ان التهذيب يذكر « يقال للحرورية المبيضة لان راياتهم في الحروب كانت بيضاء » (٣) .

اما في خراسان فان الحارث بن سريح عندما تقدم الى مرو كان عليه « يومئذ السواد » (٤) وقد ذكر الكميت في قصيدة يحرض فيها اهل مرو على الانضمام للحارث :

والا فارفعوا الرايات سودا على اهل الضلالة والتعدى (٥)  
ومن هذا يتبين ان اللون الاسود قد استعمل في زمن الرسول و صدر الاسلام في الالبسة والعمائم ، ولكن ليس بصورة ثابتة او كشعار ثابت مميز ، ثم صار منذ العقد الثاني من القرن الثاني الهجري شعاراً يميز ثائرين متباينين في الافكار كالحوارج والحارث بن سريح المرجيء والعباسيين ، ولعل استعماله وانتشاره في الشعارات راجع الى بعض الآراء الشعبية التي سادت عن ظهور منقذ للعالم وفكرة الرايات السود التي تظهر من المشرق لتنقذ العالم (٦) .

اما حفر زمزم فقد ذكرته المصادر الاخرى (انظر مثلا اخبار مكة للازرقى) (٧) غير اني لم اجد اشارة الى تصاول بني عبد المطلب بالسواد .  
ويذكر ابو هلال العسكري ان ابراهيم الامام لما قتله مروان « فلبس شيعته السواد فلزمهم و صار شعارا لهم » (٨) .

ولما ابطل المامون لبس السواد وامر بلبس الخضر استاء الناس « لتركه لباس آباءه من السواد ولبس الخضر » (٩) وطلبوا اليه ان « يرجع الى لبس السواد وزي دولة الاباء » (١٠) فلما عاد الى السواد هداً الناس .

(١) الطبري ١٦٢٤/٢ .

(٢) الطبري ١٩٨١/٢ .

(٣) لسان ٢٨٨/٥ .

(٤) الطبري ١٥٧٠/٢ .

(٥) الطبري ١٥٧٤/٢ .

(٦) انظر ابن حنبل ٢٧٧/٥ ، الترمذي : فتن ٧٩ ابن ماجة : الفتن ٧٩ .

(٧) أخبار مكة ٣٦-٧ . وانظر مقال الدكتور فاروق عمر .

(٨) الاوائل ٢١٠ . (٩) الطبري ١٠١٦/٣ . (١٠) الطبري ١٠٣٧/٣ .

## اللون الادكن والمرنباني

ذكر الادكن لونا للبخز الذي كان منه مطرف القاسم بن محمد (١) ، وعروة ابن الزبير (٢) وكذلك برنس ابن ابي اوفى (٣) . وكان هذا ايضاً لون جبة كل من الحسين بن علي (٤) ، وجعفر الصادق (٥) ، وبعض الكتاب (٦) . اما المرنباني فهو « لونه لون الارنب ، والمؤرنب ماقد خلط غزله وبر الارنب » (٧) ولم تذكر المصادر من الالبسة مالونه أرنباني .

## اللون الاخضر

ذكرنا من قبل ان اللون الاخضر تكرر ذكره في القرآن الكريم وان بعض الايات ذكرت ان لباس اهل الجنة ثياب سندس خضر ، وقد ذكرت المصادر عدداً من المنسوجات والثياب الخضر ومنها الخضر مي المخضرا (٨) والجنادي الاخضر الذي سترت فيه الكعبة (٩) والمرط « قيل هو الثوب الاخضر (١٠) كما ذكر الرفرف » ثياب خضر تبسط (١١) والحوخة « ضرب من الثياب خضر (١٢) ، وكل طليسان اخضر ساج (١٣) ولم يكن الاخضر من الالوان المكروهة في الاوساط الدينية (١٤) . وقد ذكر ان الساج طليسان اخضر (١٥) وبرنكان اخضر (١٦) .

- 
- |                           |  |
|---------------------------|--|
| (١) ابن سعد ١٤٣/٥ .       | (٢) ابن سعد ١٤٣/٥ .                        |
| (٣) ابن سعد ٤-٣٦/٢ .      | (٤) الكافي ٤٥٢/٦ .                         |
| (٥) حلية الاولياء ١٩٨/٣ . | (٦) الاغاني ٨٣/١٣ .                        |
| (٧) المخصص ٨٠/٤ .         | (٨) سيرة ابن هشام ٩٥/٢ الاغاني ١١/٩ .      |
| (٩) لسان ١٠٦/٤ .          | (١٠) لسان ٢٧٨/٩ .                          |
| (١١) المخصص ٧٦/٤ .        | (١٢) المخصص ٧٣/٤ عن الخليل .               |
| (١٣) المخصص ٧٩/٤ .        | (١٤) البركة في فضل السعي والحركة ٤٩ .      |
| (١٦) الاغاني ٦٠/٢١ .      | (١٥) الصحاح ١٥٤/١ المخصص ٧٩/٤ لسان ١٢٧/٣ . |

غير ان اكثر المنسوجات التي تردد ذكر لونها الاخضر هو الخبز فقد ذكر مطرف خبز اخضر على زياد (١) ، وعلى الشعبي (٢) وجبة خبز اخضر يلبسها القاسم بن محمد (٣) وقلنسوة خبز اخضر يلبسها القاسم بن محمد (٤) والشعبي (٥) وبرنكان اخضر على رؤبة (٦) ، كما ذكر مالك بردا اخضر (٧) .

وقد اهتم هشام بن عبد الملك بالمنسوجات «واليه ينسب الخبز الاخضر المشامي (٨) وقد قال مالك في البسة الحاد «ولا تلبس خزا ولا حريرا مصبوغاً ولا ثوباً مصبوغاً بزعفران ولا عصفر ولا خضرة ولا غير ذلك» ولما سئل عن « هذه الجباب التي تلبسها النساء للشتاء التي تصبغ بالدكن والخضر والصفير والحمير وغير ذلك ، قال لا يعجبني الا ان لا تجد غير ذلك . وتضطر اليه » (٩) .

اما الشافعي فيذكر انه مما لا يجوز للحاد ان تلبسه « . . . » وكذلك كل ما صبغ لغير تزيينه ، اما لتقبيحه او لنفي الوسخ عنه مثل الصباغ بالسدر وصباغ الغزل بالخضرة تقارب السواد ، لا الخضرة الصافية وما في مثل معناه (١٠) .  
ويذكر الوشاء ان « لبس المورد والاحمر والسنيري والاخضر انما هو لبس النبطيات ولبس الاماء المتقينات . (١١) »

اما شعار الخضرة فلم اجد من اتخذه في العهود الاسلامية الاولى الا المامون بعد ان ولي الخلافة وهو في خراسان ، فيقول الطبري ان المامون كتب الى طاهر ابن الحسين « وامره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة . . . » ويأمره ان يأمر من قبله من اصحابه والجنود والقواد وبني هاشم بالبيعة له وان يأخذهم بلبس الخضرة في أقيبتهم وقلانسهم واعلامهم ، ويأخذ اهل بغداد جميعاً بذلك (١٢)»  
ويقول المسعودي ان المامون « امر بازالة السواد من اللباس والاعلام واظهر بدلا من

(١) الطبري ١١٥/٢ اغاني ٣/١٦ .

(٢) ابن سعد ١٧٦/٦ . (٣) ابن سعد ١٤٠/٥ ، ١٤٢ .

(٤) ابن سعد ١٤٠/٥ . (٥) ابن سعد ١٧٦/٦ .

(٦) اغاني ٦٠/٢١ . (٧) موطأ حدود ٢٥ .

(٨) الذخائر والتحف ٢١١ . (٩) المدونة ١١٤/٥ .

(١٠) الأم ٢١٤/٥ .

(١١) الموشى ١٨٤ . (١٢) الطبري ١٠١٣/٣ .

ذلك الخضر في اللباس والاعلام وغير ذلك ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج الامر عنهم « (١) وقد اثار عمل المامون استياء اهل بغداد ، وكان من العوامل التي حملتهم على تاييد الثورات التي قام بها ابراهيم بن المهدي وابو السرايا ضده . اذ رأوا من عيوبه « تركه لباس ابائه من السواد ولبسه الخضر . . . حيث كان « لباس . ولباس اصحابه ابنتهم وقلانسهم وطراداتهم واعلامهم كلها خضرة » فارادوا ان « يرجع الى لبس السواد وزى دولة الاباء » (٢) والواقع ان المامون حالما عاد الى بغداد ابطل لباس الخضر وعاد الى لباس السود (٣) .

لقد اخذ المامون لباس الخضر في زمن قريب من اختياريه علي الرضا ، العلوي ولي عهد له ، فاعطى هذا انطباعاً عند البعض ان الخضر شعار العلويين . والواقع انه ليس لهذا سند تاريخي ، ولا علاقة بين لباس الخضر واختيار علي الرضا ، ذلك ان شعار العلويين كان البياض ، كما ذكرنا ، وان علي الرضا نفسه نصح المامون بابطاله وقد اعطى بعض الباحثين المحدثين لذلك تعليقات يصعب قبولها (٤) .

ويروى ان الفضل بن سهل هو الذي دفع المامون الى اتخاذ شعار الخضر لانه كان شعار الساسانيين ، وان علياً الرضا هو الذي نصح المامون بابطال شعار الخضر (٥) . وقد ذكر حمزة الاصبهاني الوان شعارات وسراويل وتيجان الماوك الساسانيين ؛ وذكر خمسة وعشرين ملكاً ساسانياً منهم ثلاثة عشر ملكاً كانت الوان تيجانهم خضراء (٦) . كما ذكر ابن اسفنديار ان صبهذ طبرستان ارسل الى المنصور ما كان يرسله لساسانيين من اموال ، ومنها ثلاثمائة حمل من بسط والبسة من الحرير الاخضر (٧)

(٢) الطبري ١٠١٦/٣ .

(١) مروج الذهب ٤٤١/٣ .

(٣) الطبري ١٠٣٧/٣ .

(٤) انظر هذه الآراء في مقال الدكتور فاروق عمر : الالوان .

(٥) عيون اخبار الرضا .

(٦) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٤٤ - ٥٥

(٧) تاريخ اسفنديار ١١٨ ( ترجمة براون )

## اللون الازرق والكحلي والبنفسجي

لن تذكر المصادر نسيجاً او ملبوساً لونه ازرق الا طيلسان لعلي بن الحسين (١) وقد ذكر الوشاء عند كلامه عن زي الظرفاء وذوي المروعة من الرجال « الطيالة القوميسية الزرق السلوية (٢) وورد في حكاية ابي القاسم ان الامة « تجلس فتمد في وجهها ازار قصب ابيض رقيق وهي من ورائه في ازار ازرق » (٣) ويقول الوشاء « الازرق والحداد لبس الارامل والمقرعات » (٤) وقد ذكر العوهق وهو صبغ شبه اللازورد (٥) ويضيف ابن منظور « وقيل العوهق لون كلون السماء مشرب سوادا » (٦) ولم تذكر المصادر البسة مصبوغة بالعوهق .

اما الكحلي فقد ذكر في لون السجلاط « قيل هو الكحلي ، وقيل هو على لون السجلاط وهو « الياسمين » (٧) ومن المعلوم ان الياسمين ابيض واصفر واحمر وكحلي (٨)

والسجلاط ثياب صوف . . . وقيل هي ثياب موشية كان وشبه خاتم ، وقد ذكر في لونه طيلسان خز ، وضرب من ثياب الكتان ، ونمط من الصوف ، والكلمة رومية وقد ذكر في بيت شعر لحميد بن ثور .

تخبرن اما ارجوانا مهذباً واما سجلاط العراق المختما  
وقد ذكر في الحديث انه اهدى للرسول (ص) طيلسان من خز سجلاط (٩) ولم ير مالك بأساً ان يحرم الرجل في البرنكانات والطيالة الكحلية (١٠) وورد في حكاية ابي القاسم « . . . واذا نظرفتم لبستم الكتفي وقتيانكم بالابراد وعمائم القطن الكحلية تعلق في اهدابها خيوط خضر وحمير » (١١) .

اما النيل فقد ذكر ابن البيطار « قال ص وغيره هو صنفان : احدهما تصنع به الثياب اللطاف بعد ان يدبر ورقة كما يدبر ورق السحاي ويطبخ في القدور ويعقد ويستعمل في صباغ الثياب ، قال في الليلاب هو حب النيل » (١٢) وذكر ابن البيطار « النيلج : الغافقي هو العظم الذي يستعمله الصباغون عندنا هو العظم وليس هو الذي ذكره ديسقوريدس ، والذي ذكره ديسقوريدس يسمى عندنا بالاندلس السمانى ، وقلمما يستعمل ببلاد الروم وقد يستعمل ايضاً بغربي بلاد الاندلس » (١٣) وهـ يذكر في موضع اخر من كتابه « عظم تال

- 
- (١) الكافي ٤٤٩/٦ . (٢) الموشى ١٧٨ . (٣) حكاية ابي القاسم ٥٤ . (٤) الموشى ١٨٤ .  
(٥) المخصص ٢١٣/١١ . (٦) لسان ١٥١/١٢ . (٧) لسان ١٨٣/٩ .  
(٨) ابن البيطار : جامع الادوية المفردة ٢٠٢/٤ (٩) لسان ١٨٣/٩ . (١٠) المدونة ١٢٢/٢ .  
(١١) حكاية ابي القاسم ٣٧ . (١٢) ابن البيطار ٣٠٦/٢ . (١٣) ابن البيطار ١٨٦/٤ .

بعض علمائنا هو الوسمة « (١) ويذكر ايضاً « وسمة هي ورق النيل » (٢) يكثر انتاج النيل في كابل فيذكر ابن حوقل انه « يباع بها من النيل في كل حول مما يعمل بقصبتها وسوادها دون الباقي منه بأيدي التجار على ما ذكره تجارهم بالفني الف دينار وزائد ، والذي شاهدت دون ذلك » (٣) .

كما يذكر عن زغر ، وهي مدينة على البحر الميت « زغر مدينة حارة جرومية متصلة بالبادية صالحة الخيرات وفيها من النيل والتجارة وفيه مالا يقصر عما بكابل من صناعة وعمالة غير انه يقصر عن صباغ نيل كابل » (٤) .

اما اللون البنفسجي فلم يرد ذكره « في نص واحد ورد في الاغاني حيث يقول « دخل حمزة بن ابيض على سليمان بن عبد الملك ، فلما مثل بين يديه انشأ يقول :  
رايتك في المنام شئت خزا على بنفسجاً وقضيت ديني  
فصدق يافدتك النفس رؤيا رأتها في المنام لديك عيني  
فقال سليمان : يا غلام ادخله خزنة الكسوة واشتت عليه كل ثوب بنفسجي فيها » (٥) .

## اللون الاصفر

اللون الاصفر من الالوان التي أوردت المصادر ذكرها في الملابس في العهود الاسلامية الاولى فقد ورد في الاحاديث النبوية ذكر لقميص اصفر (٦) وثوب اصفر (٧) والملاء الصفراء (٨) والملحفة الصفراء (٩) .

وذكرت المصادر انواعاً من الملابس المصبوغة بالاصفر ، ومنها مطرف غز كان يلبسه محمد بن الحنفية (١٠) ، وابن سلمة (١١) ، والشعبي (١٢) ، ومحمد بن علي (١٣) ومنها الازار وكان يلبسه عمر بن الخطاب (١٤) والامام علي (١٥) ، وابراهيم النخعي (١٦) والوليد بن يزيد (١٧) .

- 
- (١) ابن البيطار ١٢٧/٣ . (٢) ابن البيار ١٩٣/٤ . (٣) ابن حوقل ٤٥٠/٢ .  
(٤) ابن حوقل ١٨٤/١ . (٥) الأغاني ٢٥/١٥ . (٦) البخاري : الجهاد ١٨٨ .  
(٧) النسائي : استئذان ٣٣ . (٨) النسائي : لباس ٤ .  
(٩) ابن ماجه : طهارة ٨٢ ، لباس ٢٢ . (١٠) ابن سعد ٨٤/٥ عيون الأخبار ٢٩٨/١ .  
(١١) ابن سعد ١١٦/٥ . (١٢) ابن سعد ١٧٦/٦ . (١٣) الكافي ٤٥٠/٦ .  
(١٤) ابن سعد ٢٥٢/١-٣ . (١٥) ابن سعد ٢٠/١-٣ . (١٦) ابن سعد ١٩٦/٦ - ٧ .  
(١٧) الاغاني ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .

وثوب كان يلبسه عمر بن الخطاب (١) وابن عمر (٢) والوليد بن يزيد (٣) وملحفة كان يلبسها عمر بن الخطاب (٤) ومحمد بن الحنفية (٥) ورداء كان يلبسه عروة بن الربير (٦) ، والوليد بن يزيد (٧) وجبة كان يلبسها القاسم بن محمد (٨) ومحمد النفس الزكية (٩) ومحمد بن علي (١٠) وملاءة كان يلبسها عثمان بن عفان (١١) ، وإبراهيم النخعي (١٢) ، وجريير الشاعر (١٣) ودراعة صفراء كان يلبسها احد الفرسان (١٤) وغلالة كانت تلبسها جارية . (١٥) وقلنسوة كان يلبسها محمد النفس الزكية (١٦) .

ويذكر ابن منظور « ويقال كان شعارهم (مضر) في الحرب العمائم والرايات الحمرة ، ولاهل اليمن الصفرة (١٧) » وقد اتخذ اليمانيون الذين ثاروا في العصر الاموي باسم القحطاني شعار الصفرة ، ويذكر الجاحظ « اما قولهم في الاصفر القحطاني فلا ندرى اي المعاني ارادوا: الصفرة التي تنسب اليها الالوان أم اصفرار الجلد كجلد جرادة مروان وقد خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ويزيد بن المهلب على تحقيق الرواية في الاصفر القحطاني ولم يكن بين الوانها وبين الصفرة سبب ، وخرج على ذلك ثابت بن نعيم الغامدي بالشام وكان كأنه لم ير مغموساً في الورد - ٢٩ ب (المصدر : البرصان والعرجان ٩٩-١٠٠) »

### المصرة :

وفي القرن الرابع الهجري كان من الالبسة الشنعة الالوان التي لا يستحسن من

- 
- (١) ابن سعد ٣-١/٣٧ ، ٢٥٢ ٢ (٢) ابن سعد ٤-١/١٢٨ . (٣) الاغانى ٢/٢١٠ ، ٧٩/٦ .  
(٤) ابن سعد ٣-١/٢٣٧ . (٥) ابن سعد ٥/٨٤ وانظر عن الملحفة والثوب الأصفر لسان ٨/١٤١ .  
(٦) ابن سعد ٥/١٣٤ . (٧) الاغانى ٢/٢١٠ ، ٧٩/٦ . (٨) ابن سعد ٥/١٤٢ .  
(٩) الطبري ٣/١٩٦ . (١٠) الكافي ٦/٤٥٠ . (١١) انساب الاشراف ٥/٤ .  
(١٢) ابن سعد ٦/١٩١ . (١٣) الاغانى ٨/١٥٠ . (١٤) الاغانى ١١/١٧١ ، ٧/١٠٢ .  
(١٥) الاغانى ٤/٢٧٥ . (١٦) الطبري ٣/١٩٦ . (١٧) لسان ٧/٢٦ .

الرجال « المالحم الاصفر ، فهي من لبس النساء ، ولبس القينات والاماء » (١)  
وكان الحف الاصفر من لباس الارستقراطية فيروى الجاحظ « وهذا عبد  
الملك بن مروان كان اذ لبس الحف الاصفر لم يلبس احد من الخلق خفاً اصفر  
حتى ينزعه » كما يذكران ابراهيم بن المهدي لما اعلن نفسه خليفة خرج للناس  
وعليه خف اصفر (٢) .

ومن الالوان الصفراء اللون الاتحيمي وهي برود يرى الفراء آتيا مخلطة بالصفرة ،  
ويرى غيره انها حمراء ، والبرد المذهب هو ارفع الاتحيمي (٣) وقد ورد في احد  
الابيات الشعرية ما يدل على أن الاتحيمي كان لونه اصفر .

صفراء متحممة حيكتم نمانها من الدمقسي او من فاخر الطوط (٤)  
ويطلق على الخبز الاصفر الردن (٥) .

ومن الالوان الصفراء الهروية . فيقول ابن منظور « هرى فلان عمامته تهرية اذا  
صفرها ، وقوله انشد ابن الاعرابي :

رأيتك هريت العمامة بعدما اراك زمانا فاهها لاتعصب  
وقال ابن قتيبة : هرى العمامة لبسها صفراء . ابن الاعرابي ثوب مهري اذا  
صنع بالصيب ، وهو ماء ورق السمسم ، ومهري ايضاً اذا كان مصبوغاً كبلون  
المشمس والسمسم . . . وكانت سادات العرب تلبس العمام الصفر ، وكانت  
تحمل من هراة مضبوغة ، فقيل لمن لبس عمامة صفراء قد هرى عمامته ، يريد ان  
السيد هو الذي يتعمم بالعمامة الصفراء دون غيره (٦) ويذكر الثعالبي ان الازهرى  
يزعم « ان تلك العمام المهرارة كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة (٧) » .

### الممصرة :

ومن الالوان الصفراء الممصرة فينقل ابن منظور عن القتيبي « الممصرة من  
الثياب التي فيها صفرة خفيفة » (٨) ويقول ايضاً « الممصر الطين الاحمر ،  
وثوب ممصر مصبوغ بالطين الاحمر او بحمرة خفيفة ، وفي التهذيب ثوب ممصر  
مصبوغ بالعشوق ، وهو نبات احمر طيب الرائحة تستعمله العرائس وانشد :  
مختلطاً عشوقه وكرمه .

(١) الموشى ١٧٩ . (٢) التاج ٤٧-٤٨ . (٣) لسان ٣٣٠/١٢ .

(٤) ديوان الهذليين ١٤٦/٢ المخصص ٧٣/٤ لسان ٣٣٠/١٢ . (٥) لسان ٣٦/١٧ .

(٦) لسان ٢٣٧/٢٠ وانظر عن الصيب لسان ٦/٢ (٧) فقه اللغة ٢٤٢ . (٨) لسان ٤٤٧/٤ .

ابو عبيد : الثياب الممصرة التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة ، وقال  
ابو سعيد : التمصير في الثياب ان تتمشق تخرقاً من غير بلا « (١) .

ومن ذكر انه لبس - رداء ممصرا القاسم بن محمد (٢) ، ومن لبس ثوبا  
ممصرا كل من الخليفة عثمان (٣) وعمر بن ابي ربيعة (٤) ورجل ذكره  
الاصفهاني (٥) وكان محمد بن علي يقول « ان آل محمد يلبسون بعض المصبغات  
ومنها الممصر (٦) . »

### الهرد والكركم :

ومن الاصباغ الصفراء للملابس الهرد او الكركم ، فيقول ابن منظور « الهرد  
العروق التي يصنع بها . . . وثوب مهرد مصبوغ اصفر بالهرد (٧) ويقول ابن  
سيده « وقيل الهرد عروق صفر » (٧)

وقد وردت كلمة الهرد في حديث نبوي جاء فيه انه « ينزل عيسى بن مريم في  
ثوبين مهرودين اي مصبوغين بالهرد (٩) وان عيسى « ينزل عند المنارة البيضاء شرقي  
دمشق بين مهرودين (١٠) . »

وقد اورد ابن البيطار بعض التفاصيل عن اختلاف التسميتين فقال « الكركم  
المعروف عندنا عروق يؤتى بها من الهند ، ويسمى القرد بالفارسية ، قال ابن  
حسان يسمى الهرد ، واهل البصرة يسمونها الكركم (١١) ويقول ابو حنيفة « وقد  
صرف فقيل كركم ثوبه ، قال البعيث في وصف القطا :

سماوية كسدر كأن عيونها يداف بها ورس حديث وكركم (١٢)

- 
- (١) لسان ٢٤/٧-٥ وانظر عن العشق لسان ١٢/١٢٤ .
  - (٢) ابن سعد ١٤٢/٥ .
  - (٣) ابن سعد ٣-٣٩/١ .
  - (٤) الاغانى ٧٢/١ .
  - (٥) الاغانى ٣٨/١٩ .
  - (٦) ابن سعد ٣٦/٥ .
  - (٧) لسان ٤٤٧/٢ .
  - (٨) المخصص ٢١١/١١ وانظر ايضاً ابن البيطار ١٢٥/٤ .
  - (٩) الترمذي : فتن ٥٩ وانظر المخصص ٢١١/١١ لسان ٤٤٧/٤ .
  - (١٠) ابن ماجه : فتن ٣٣ صحيح مسلم : فتن ١١٠ ابن حنبل ٣٨٢/٤ .
  - (١١) ابن البيطار ٦٥/٤ .
  - (١٢) المخصص ٢١١/١١ .

ينقل ابن منظور عن الأزهري « قرات بخط شمر لابي عدنان : اخبرني عالم من اعراب باهلة « الثوب المهرد والذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران ، فيجئ لونه مثل لون زهرة الخوذانة ، فذلك الثوب المهرد ، ويروى في مصرتين ، ومعنى المصرتين والمهردتين ، واحد ، وهي المصبوغة بالصفرة من زعفران وغيره » (١) ويدل هذا النص على ان المهرد اصفر اللون ، وانه قد يصبغ بالورس او الزعفران ويقول ابن البيطار ان « الكركم هو الزعفران ، شبهوه بالزعفران لانه يصبغ صبغ اصفر كما يصبغ بالزعفران ، يؤتي به من جزائر الهند واليمن ، وزعم قوم انه اصول الورس وقيل ان الورس صنف آخر منه (٢) ويقول أبو حنيفة عن الزعفران « وقيل هو عجمي معرب ، والكركم عجمي » (٣) ان اقوان الكركم بالزعفران راجع الى تشابه لون صبغيهما ، وليس لترادفهما ، فالكركم يجلب من الهند واليمن ، اما الزعفران فنبات اخر .

### الزعفران :

اشار ابن سيدة الى الفرق بين الكركم والزعفران حيث قال « الكركم غير الزعفران شعر ( شجر ؟ ) معروف ، والكركم عيدان معروفة يستغنى بشهرتها عن الشاهد عليها ، ولونها كلون الورس سواء وهما مباينان للون الزعفران ، وهما اصفران وصبغهما اصفران فاقعان ، وكلما زيد صبغاهما نصعا وصبب الزعفران ايضا اصفر ، فان زيد من صبغه رهفته كدره ، فان اخر طرفيه شاكل السواد ولون الزعفران احمر (٤) » يتبين من هذا النص تقارب الوان الكركم والورس والزعفران ، وانها جميعاً ذات لون اصفر ، غير ان صفرة الكركم والورس اصفى وانقى ، والواقع ان الورس اكثر الاصباغ ذكرا في المصادر ، وخاصة فيما يتعلق بملبوسات اهل الحجاز ، وكثيرا ما ذكرا معا فيقول ابن السكيت « الاصفرة الورس والزعفران » (٥) وقد ورد ذكر صفرة الورس والزعفران في عدة احاديث نبوية (٦) . وكان خضاب الصحابة مع الرسول الورس والزعفران (٧)

(١) لسان ٤/٤٧٤ ويقول الأزهري ان « الخوذانة نبتة لها نور أصفر طيب الرائحة : » :

محمد مصطفى الدمياطي : معجم اسماء النبات ٤٨ . (٢) ابن البيطار ٤/٦٥ .

(٣) المخصص ٢١١/١١ (٤) المخصص ٢١١/١١ . (٥) المخصص ١١/٢٠٩ .

(٦) انظر الدارمي : وضوء ١٠٥ أبو داود الترمذ ١٩ ، النسائي : الزينة ٦٥ .

(٧) ابن حنبل ٣/٧٢١ وانظر أيضاً أبو داود : الترمذ ١٩ ، النسائي الزينة ٦٥ .

وهن مظاهر تقاربهما اختلاط بعض الاسماء بينهما فيقول ابن سيدة « الغمر الزعفران وقيل الورس » (١) ويذكر ابن منظور « العنبر الزعفران وقيل الورس » (٢) ويبدو ان الزعفران كان واسع الشيوخ في الجزيرة عامة وفي الحجاز خاصة وذلك لكثرة تردد ذكره في المصادر ، وكثرة اسمائه في اللغة العربية ، فقد ذكر ابن سيدة من اسمائه « الريهقان ، والعبير ، والخلوق ، والحدادي ، والغيد التمحان والغمر والمردقوش والقرود » (٣) ويقول ابن الاعرابي « يقال للزعفران الريهقان والحدادي والחסاد » (٤) .

وقد اوردت كتب اللغة معلومات اوفى عن الحساد ، فيقول الثعالبي « ثوب مجسد اذا كان مصبوغاً بالحساد وهو الزعفران » (٥) وينقل ابن سيدة عن ابي عبيد ان « الجسد والحساد الزعفران ، ومنه قيل للثوب مجسد ، ومجسد اذا صبغ بالزعفران » وعن ابي حنيفة الدينوري « ثوب مجسد اذا كثر فيه الزعفران حتى يجف فيقوم قياماً ، ومنه يقال للدم اذا جف جاسد » (٦) .

اما ابن منظور فيذكر نصوصاً يدل بعضها على ان كلمة المجسد لا تقتصر على الزعفران وحده فهو يقول « الجسيد الدم اليابس وقد جسد ، ومنه قيل للثوب مجسد اذا صبغ بالزعفران . »

ابن الاعرابي : يقال للزعفران الريهقان والحدادي والحساد .

الليث : الحساد الزعفران ونحوه من الصبغ الاحمر والا صفر الشديد الصفرة .

وانشد : جساد من لونين ورس وعندم . والثوب المجسد هو المشبع عصفاً او زعفران . والمجسد الاحمر ، يقال على خلاف ثوب مشبع من الصبغ وعليه ثوب مندم ، فاذا قام قياماً من الصبغ قيل قد اجسد ثوب فلان اجساداً فهو مجسد . وفي حديث ابي ذر ان امرأته ليس عليها اثر الحساد . ابن الاثير : هو جمع مجسد وهو المصبوغ المشبع بالحسد ، وهو الزعفران والعصفر والحسد والحساد الزعفران او نحوه من الصبغ . وثوب مجسد ومجسد مصبوغ بالزعفران ، وقيل هو الاحمر ، والحسد ما اشبع صبغه من الثياب . . . . . والمجسد جمع مجسد وهو القميص المشبع بالزعفران » (٧) .

(١) المخصص ٢١١/١١ لسان ٣٣٦/٦ . (٢) لسان ٢٨٨/٦ .

(٣) المخصص ٢١١/١١-٢١٢ وانظر عن العنبر : لسان ٢٨٨/٦ ، وعن الغمر : لسان ٣٣٦/٦ .

وعن الغيد : لسان ٣٤١/٣ . (٤) لسان ٩٢/٤ . (٥) فقه اللغة ٢٤٢ .

(٦) كتاب النبات ١٧١ المخصص ٢١١/١١ . (٧) كتاب النبات ١٧٢ لسان ٩٢/٤ .

ومن خصائص صبغ الزعفران انه . . . اذا مسه الماء ظهرت رائحته (١) لم يكن لبس الزعفران مباحاً للمحرم ، فيقول الشافعي « والسنة ثم اقاويل اكثر مما حفظت عنه من اهل العلم تدل على ان الرجل والمرأة المحرمين يجتمعان في اللبس ويفترقان .. فاما ما يجتمعان فيه يلبس واحد منهما ثوبا مصبوغاً بزعفران ولاورس ، واذا لم يلبس ثوباً مصبوغاً بزعفران ولاورس لانهما طيب وكذلك لو صدق (؟) زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان ، وكذلك لو غمس في نضوح او صياح ( صباغ ؟ ) او غير ذلك وكذلك لو صدقه زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان (٢) » ويروى ابن عمر « سمعت رسول الله (ص) ينهى النساء في الاحرام عن القفاز والتمتاب وما مس الورس والزعفران في الثياب » (٣) وفي الصحاح الستة احاديث عن عدم جواز لبس المحرم المصبوغ بالورس والزعفران (٤) وهذا يدل على انه من لباس الترف ، وما يؤيد ذلك قول الجاحظ «اهلك النساء الاحمران الذهب والزعفران» (٥) اما في الاحوال الاعتيادية فقد كانت الالبسة المصبوغة بالزعفران منتشرة بين الصحابة والتابعين وغيرهم من المسلمين وكانت تصبغ به مختلف اللبوسات فقد كان ابن عمر « يلبس الثوب المصبوغ بالمشق والثوب المصبوغ بالزعفران » (٦) .

وذكرت المصادر ازاراً مصبوغاً بالزعفران يلبسه الرسول (٧) والوليد بن يزيد (٨) والحسين (٩) كما ذكرت رداء مصبوغاً بالزعفران يلبسه الوليد بن يزيد (١٠) والقاسم بن محمد (١١) ودراعة مصبوغة بالزعفران كان يلبسها معبد (١٢) واحدى الجوارى (١٣) .

- |                                  |   |
|----------------------------------|---|
| (١) الام ١٢٧/٢ .                 | (٢) الام ١٢٦/٢ .  |
| (٣) ابن حنبل ٢٢/٢ .              | (٤) انظر فنسك مادة ( زعفران ) .                             |
| (٥) البخلاء ٩٨                   | (٦) الموطأ ٢١٥/٢ المدونة ١٦٩/١٠ ابن سعد ١٣٤/٤ ابن حنبل ٩٥/٦ |
| (٧) عيون الأخبار ١/١٩٨ .         | (٨) الاغانى ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .                                  |
| (٩) انساب الأشراف ٤-٢٢/٢ .       | (١٠) الاغانى ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .                                 |
| (١١) ابن سعد ١٤٠/٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ . | (١٢) الاغانى ٤٦/١ .   |
| (١٣) الاغانى ٢٨١/٢ .             |   |

كما ذكر مما يصنع بالزعفران الدرع (١) والملحفة (٢) والحمار (٣) غير ان اكثر ما يصنع بالزعفران هو العمائم فيذكر ابن دريد « كانت سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران » (٤) وينقل الكليني عن ابي جعفر الصادق انه قال « صبغنا البهرمان ، وصبغ بني امية الزعفران » (٥) .

وفي القرن الرابع الهجري لم يكن يستحسن من المتظرفين وذوى المروءة « لبس الثياب الشنعة الالوان المصبوغة بالطيب والزعفران ، مثل الملحم الاصفر والديقي المعنبر ، لان ذلك من لبس النساء ولبس القينات والاماء » (٦) .

يرى فقهاء العراق « ان تؤخذ الزكاة عما يكتب له غلة في ايدي الناس من الزعفران ونحوه لما بلغ فيما خرج من ذلك خمسة اوسق ادنى ما يخرج من الارض » (٧) وهذا قد يدل على انتشار زراعته .

وبالرغم من انتشار استعمال الزعفران في الجزيرة العربية عامة وفي الحجاز خاصة وفي عصر الرسول فان المصادر لم تذكر زراعته في الجزيرة العربية ، مما يدل على انه كان يستورد اليها . واشهر المناطق التي عرفت بزراعة الزعفران في العصور الاسلامية التالية هي :

١ - الروذراور وهو « اقليم حسن وناحية شريفة ينبت فيها الزعفران الذي ليس بجميع الارض له شبه وهو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران مشهور المحل والمقدار ، والمعتبر منه بموضع يعرف بكرج الروذراور ، ويرتفع منها من الزعفران مالا يرتفع عن غيرها من مدن الجبال فيتجهز الى العراق وسائر النواحي لكثرت وجودته » (٨) .

٢ - نهاوند ، فيذكر المقدسي ان بها مزارع الزعفران (٩) ويقول ابن حوقل « اليها يرتفع زعفران الروذراور » (١٠) .

٣ - الدينور « وبها زعفران كثير (١١) » .

٤ - قم (١٢) .

٥ - اصفهان ، يذكر الجاحظ ان باصفهان الزعفران (١٣) ويقول ابن رسته

---

(١) الكامل للمبرد ٦٠٣ . (٢) الدارمي : أدب ١٢٨ . (٣) ابن حنبل ٩٥/٦ ، ١٤٥ ابن ماجة ٤٨ .

(٤) الاشتقاق ٧٧ . (٥) الكافي ٤٤٨/٦ .

(٦) الموشى ١٧٩ (٧) الحجج : الشيباني ١٢٧ . (٨) ابن حوقل ٣٦٨/٢ .

(٩) احسن التقاسيم ٣٩٣ . (١٠) ابن حوقل ٣٦٨/٢ . (١١) ابن حوقل ٣٦٨/٢ .

(١٢) لطائف المعارف ١٨٣ ، ٢٨٩ ثمار القلوب ٥٣٧ . (١٣) التبصر بالتجارة ٢٥ .

« وبها من الزعفران الذي وان كان في غيرها من البلدان موجوداً فان فضله على كل ما من سائر المواضع منه ظاهر ، لانه اذكى رائحة وأبين نفعاً واشبع صبغاً في كل ما يستعمل ، ولا يبتاع في شيء من المواسم والاسواق التي يجلب اليها شيء منه ما يوجد زعفران اصفهان (١) » وكتب الحجاج لاحد ولاته ان اصفهان حشيشها الزعفران والورد (٢) . «

٦- واشجرد وشومان الى قرب الصغانيان « يرتفع منها زعفران كثير يحمل الى كثير من النواحي والبلدان (٣) » .

### الورس :

لقد ذكرنا من قبل قول ابن سيدة « الاصفهان الورس والزعفران (٤) » ويقول الثعالبي « ثوب اذا كان مصبوغاً بالورس وهو اخو الزعفران (٥) ويقول ابن حوقل « الورس وهو نبات احمر في معنى الزعفران » (٦) وفي المصادر نصوص اخرى تذكر صفرة الورس والزعفران ، فقد جاء في حديث نبوي « فليغيره بصفرة ورس او زعفران » (٧) .

كما ورد ذكر تفسير اللحية بالورس والزعفران (٨) ، والورس اصفر خالص الصفرة، ويقال للشيبى بصفرة قد اورس حتى كأنه الورس (٩) وقد ورد الورس في عدة احاديث ذكر في جميعها مع الزعفران (١٠) كما ذكرنا في بعض كتب الفقه (١١) غير ان احاديث كثيرة ذكر فيها الزعفران منفرداً مما قد يدل على ان الورس كان اقل انتشاراً من الزعفران غير ان تردد ذكره وكثرة اسمائه يدلان على انه كان واسع الانتشار ايضاً ، وان كان بدرجة اقل من الزعفران .

(١) الاعلاق النفسية ١٥٧ .

(٢) محاسن اصفهان للما فرخي ٧ أخبار أصبهان لابي نعيم ٣٧/١ لطائف المعارف ١٨١ .

(٣) الاضطخري ١٦٢ ، ١٦٧ ابن حوقل ٤٧٧/٢ . (٤) المخصص ٢٠٩/١١

(٥) فقه اللغة ٢٤٢ . (٦) ابن حوقل ٣٧/١ .

(٧) الدارمي : وضوء ١٠٥ . (٨) ابوداود : ترجم ١٩ ، النسائي : الزينة ٦٩

(٩) المخصص ٢٠٩/١١ . (١٠) انظر فنسك مادة (ورس)

(١١) انظر : المدونة ١٦٩/١٠ الام ١٢٦/٢ .

والورس يسمى ايضاً الحصى (١) اما النوع الجيد منه فيسمى القنديد (٢) وفي العربية كلمات مختلف اللغويون في اطلاق كل منها على الزعفران او الورس مثل العنبر (٣) .

والورس من اصباغ الزينة ، وكان مالك يكرهه للمحرم (٤) .  
وقد ذكرت ملحفة مورسة على عائشة (٥) كما ذكر الاغاني دراعة مورسة (٦)  
يقول ابو حنيفة الدينوري « الورس ليس بيري ، يزرع سنة فيجلس عشر سنين ، اي يقيم في الارض ولا يتعطل . ونباته مثل السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس (٧) » ويقول ايضاً « الورس ضربان : البادرة والعتيقة ، فالبادرة الذي لم يعتق شجره ، وهو الافضل ، والعتيقة الذي عتق شجرة وقيل البادرة الحديث النبات وفي صبغها حمرة ، والاخر الحبش لسواد فيه وهو اخر الورس وقيل هو اصفر خالص الصفرة » (٨) .

ويقول النويري « واما الورس فهو ما يسقط بارض الصين والهند والحبشة وارض اليمن ، على ورق مشجر ، ياكل الباذروج فتجمع الشجره بما عليها منه وتلقى في الشمس حتى تنشف ثم تنفض على انطاع الادم فيسقط ورقها وعليه الورس متعلقا به ولونه احمر ، فاذا طحن صار اصفر ، واجوده الهندي ثم الحبشي ثم اليماني » (٩) .

ان قول النويري ان الورس يسقط بارض الصين والهند والحبشة لم يرد في المصادر الاخرى التي تردد ، وخاصة القديمة منها ، ان الورس يزرع في اليمن فيقول الاصمعي « اربعة اشياء قد ملأت الدنيا لا تكون الا باليمن : الورس والكندر والخطر والعصب » (١٠) ويقول الجاحظ « من اليمن الكندر والخطر والورس (١١) » ويقول الثعالبي ان الورس « لا يكون الا باليمن » (١٢) ويقول ابن منظور « الورس نبت اصفر يكون باليمن » (١٣) ويذكر ابن خرداذبه ان مما يجبي من اليمن الورس (١٤) وفي كتب التاريخ والادب اشارات الى الورس الذي يصدر من اليمن ، فيذكر يعقوبي ان « الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم فلقني بها عيرا قد اقبل بها من اليمن

- (١) كتاب النبات ١٦٦ المخصص ٢٠٩/١١ (٢) المخصص ٢١١/١١ لسان ٣٧١/٤ .  
(٣) المخصص ٢١١/١١ لسان ٢٨٨/٦ . (٤) المدونة ١٢٢/٢ . (٥) ابن سعد ٥١/٨ .  
(٦) الاغاني ١٨١/٢ . (٧) كتاب النبات ١٦٥ لسان ١٤١/٨ . (٨) كتاب النبات ١٦٥ .  
المخصص ٢٠٩/١١ . (٩) نهاية الارب ٣٢٥/١١ . (١٠) عيون الاخبار ١٠٩/٢ .  
(١١) التبصر بالتجارة ٢٢ . (١٢) فقه اللغة ٢٤٢ . (١٣) لسان ١٤١/٨ (١٤) المسالك ٧١ .

بعث بها بحير بن ريسان الحميري الى يزيد بن معاوية ، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها الى يزيد (١) .

ويقول الاصبهاني « وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر (٢) .

ذكرت بعض المصادر المناطق التي يزرع فيها الورس في اليمن وهي :-

١- يذكر الدينوري « اخبرني ابن بنت عبد الرزاق قال : الورس عندنا باليمن بجفاش وملحان ، وبطمام ، وشجنان ، وبالرقة ونجران ، وبهوزن ، وبجبال ابن ابي جعفر كلها » (٣) .

٢ - واديا شيعان وضع ، وهما في مخلاف اليحصبان قرب المعافر « وفيهما الورس الناهي » (٤) .

٣ - نشق ، وهي من همدان « بلدة كثيرة الزرع والورس والعسل » (٥) .

٤ - وادي الجنات وهو يقع في الجنوب الغربي من اليمن ويصب في جهة باب المنذب « وهو كثير السيول والمآجل والمسائل ، فيه الاعناب والورس مختلطة في اعاليه . . . » (٦) .

٥ - المذيخرة وهو جبل في اعلاه مزارع ومياه ، وفيه ينبت الورس . . . يباع منوان بدينار فيصبع به (٧) .

٦ - دامغ هو ما بين صنعاء وذمار كثير الانهار الجارية وكان يصلح فيه ايام حمير شجر الورس وسائر الفواكه (٨) .

٧ - عدن التي يذكر المقدسي ان ورسها مشهور (٩) .

(١) التاريخ ٢/٢٧٧ .

(٢) الاغانى ١٧/٨١ .

(٣) كتاب النبات ١٦٥ .

(٤) صفة جزيرة العرب ٦٨ ، ١٠١ .

(٥) صفة جزيرة العرب

(٦) صفة جزيرة الادب ٧٦ .

(٧) ابن حوقل ١/٣٧ وانظر المستبصر ٢/١٨٣ .

(٨) الاكليل ٨/٧٣ .

(٩) احسن التقاسيم ٩٨ .

## اللون الاحمر

اللون الاحمر من الالوان الشائعة عند العرب ، وقد قالوا « الحمرة ثياب الشهرة » وقال العتابي « جمال كل مجلس ان يكون سقفه احمر ، وبساطه احمر » (١) وكان العرب اذا سودوا رجلا عمموه عمامة حمراء (٢) « وكانت التيجان للملوك ، والعمائم الحمر للسادة من العرب قال الازهري كان يحمل الى البادية من هراة عمائم حمر يلبسها اشرافهم (٣) . »

والاحمر هو لون عدة منسوجات واقمشة : منها القطرية (٤) .  
والتزيدية (٥) ويقول ابن منظور ان فيها خطوطاً حمراء (٦) .  
والوصائل وهي ثياب حمراء يجاء بها من اليمن (٧) ، وقد ورد في بعض الاحاديث ان الرسول (ص) استعملها (٨) .

ويروي ابن حنبل عن ابن عباس ان الرسول نهاه عن لبس الحمرة (٩) ، وفي رواية اخرى نهاه عن الميثرة الحمراء (١٠) والعقل ضرب من الوشي وفي المحكم من الوشي الاحمر وقيل هو ثوب احمر يجلل به الهودج (١١) .  
وكانت اللبود المغربية حمراء (١٢) .

وقد ذكرت المصادر عدداً من الملابس الحمراء منها .  
الملاحف وقد استعملها علي بن الحسين (١٣) ومحمد بن علي (١٤) وابراهيم النخعي (١٥) وابراهيم التيمي (١٦) والعمائم وقد لبسها الشعبي (١٧) كما لبس عمامة لها علم احمر كل من سعيد بن المسيب (١٨) ومحمد بن علي (١٩) .

- 
- (١) الحيوان ٩٥/٥ . (٢) لسان ٢٢٠/١٥ . (٣) لسان ٩٧/٢ .  
(٤) لسان ٤١٧/٦ . (٥) ديوان الهذليين ١٠/١ . (٦) لسان ١٨٤/٥ وانظر القاموس المحيط ٢٩٩/١  
(٧) المعاني الكبير ٩١٨/٢ . (٨) انظر الترمذي ٤٥/١ ابن ماجة ١٩٧/٢ . (٩) حنبل ١٥/١  
(١٠) حنبل ١١٩/١ . (١١) لسان ٤٩١/١٣ . (١٢) التبصر بالتجارة ١٨ . (١٣) ابن سعد ١٦١/٤  
(١٤) ابن سعد ٢٣٦/٥ . (١٥) ابن سعد ١٨٦/٦ ، ١٩٦-٧ (١٦) ابن سعد ١٧٦/٥ .  
(١٧) ابن سعد ١٧٦/٦ . (١٨) ابن سعد ١٠٢/٥ . (١٩) ابن سعد ٢٣٧/٥ .

- وازار على احدى النساء (١) .  
 ومطرف خز وجبة خز على عبد الله بن عمر (٢) والفرزدق (٣) .  
 ودراعة خز للشعبي (٤) .  
 وافرشة خز لهشام بن عبد الملك (٥) .  
 وجبة على عبد الله بن عمر وعثمان (٦) .  
 ودرع وثياب على عائشة (٧) .  
 ومستقة على حنين (٨) .  
 وملاءة على ابراهيم النخعي (٩) .  
 وبرد على المنذر بن الحارود (١٠) .

ويقول ابن منظور عن مضر « ويقال كان شعارهم في الحرب العمائم والرايات الحمرة » (١١) ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك « ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، وفيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز احمر مثلها عمامتها » (١٢) ويقول القاضي الرشيد « وكان هشام وبنو مروان يكسون الناس الخبز إلا الاصفر والاحمر ، ويكسونهم ماسوى ذلك من الالوان ويدخرون الاحمر والاصفر لانفسهم » (١٣) ويذكر الازدي ان مروان بن محمد في معركة الزاب كانت « عليه ثياب حمرة » (١٤) غير ان هذا لا يعني ان شعار بني امية كان الحمرة او انهم احتكروه لانفسهم .

فيذكر الكليني ان ابا جعفر قال « صبغنا البهرمان وصبغ بني امية الزعفران (١٥) » ومن المعلوم ان البهرمان احمر والزعفران اصفر .

- |                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| (١) اغاني ٣١٥/٢ .               | (٢) الاغاني ٥١/١٩ .         |
| (٣) الفرزدق .                   | (٤) ابن سعد ١٧٦/٦ .         |
| (٥) الاغاني ١٣٦/٢ .             | (٦) الاغاني ٥١/١٩ .         |
| (٧) ابن سعد ٤٩/٨ ٥٠ .           | (٨) الاغاني ٣٥٠/٢ .         |
| (٩) ابن سعد ١٩٦/٦ .             | (١٠) البيان والتبيين ٥٩/٣ . |
| (١١) لسان ٢٦/٧ .                | (١٢) الاغاني ١٣٦/٢ .        |
| (١٣) الذخائر والحثف ٢١١ .       | (١٤) تاريخ الموصل ١٢٨ .     |
| (١٥) الكافي ٤٤٨/٦ لسان ٣٢٧/١٤ . |                             |

وفي القرن الرابع الهجري كان « لبس الموردي والاحمر والسنيري الاخضر انما هو لبس النساء النبطيات ولبس الامماء المتقينات » (١) ومن زي المتظرفين واهل المروعة والادب ان يلبسوا نعالا « يشرك اسودها باحمر واصفرها باسود . . . ويعيون لبس الاحمر من الخفاف » (٢) .

وفي القرن الرابع الهجري كان الذي جرت به العادة ان يكون جلوس الخليفة في الحفلات بالبسة رسمية منها « ان يلبس خفأ احمر » (٣) ومما ينكر دخول الداخل الى دار الخلافة بنعل او خف احمر ولالكة حمراء ، لان الاحمر لباس الخليفة وبعده الخوارج عن الطاعة ، واتفق ان دخل ابن ابي الشوارب القاضي - وكان من جملة القضاة وممن يرجع نسبه الى بني امية - دار المطيع لله رحمة الله عليه ، بخف احمر ، وراه المكنى ابا الحسن بن ابي عمرو الشرابي الحاجب ، وكانت بينهما عداوة ، فقال له : تأتي ايها القاضي الى خليفة ابائك في العادة المبينة . وعرف المطيع لله ذلك فلم ينكره ، وانصرف ابن ابي الشوارب الى داره فاحتجب فيها ولم يخرج منها حياء وكدا ، وكانت وفاته عقب هذا القصة » (٤) لانعلم متى بدأت عادة لبس الخليفة الخف الاحمر في المناسبات الرسمية ، ولا سبب منشئها ، .

يقول الازدي ان في سنة ١٣٣ « خرج ابو محمد السفيناني فلبس الحمرة هو وجنده » (٥) ولم يذكر مصدر اخر لون لباسه .

ويذكر الطبري في حوادث سنة ١٦٠ « فيها ظهرت الحمرة بجرجان ، عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشراً كثيراً ، فغزاه عمرو بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وولده » (٦) وان الاسم العربي للقائد قد يدل على ان هذه الفرقة لاعلاقة لها بالخرمية (٧) .

(٢) الموشى ١٧٩ .

(١) الموشى ١٨٤ .

(٤) رسوم دار الخلافة ٧٥-٦

(٣) الصابي : رسوم دار الخلافة ٩٠ .

ويلاحظ أن الملوك الساسانيين كانوا يلبسون الخف الاحمر ( حمزة الاصفهاني ٥٥ ) وكذلك الاباطرة البيزنطيون

(٥) تاريخ الموصل ١٤٢ وانظر مقال الدكتور فاروق عمر : الالوان ودلالاتها السياسية .

(٦) الطبري ٤٩٣/٣ .

(٧) انظر صديقي : الحركات الدينية الايرانية ٢٢٥ ( بالفرنسية ) .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي فرقة واحدة اتخذت الحمرة شعاراً لها هي المحمرة فيقول البغدادي عند كلامه عن فرق المزدكية وان منهم «الخرمدينية» ، ظهروا في دولة الاسلام وهم فريقان : بابكية ومازيارية ، وكلتاهما معروفة بالحمرة فالبابكية منهم اتباع بابك الخرمي الذي ظهر في جبل بناحية اذربيجان وكثر اتباعه ... اما المازيارية فهم اتباع مازيار الذي أظهر دين المحمرة بجرجان (١) ويقول السمعاني «المحمرة طائفة من البابكية الخرمدينية (٢)» ويذكر المسعودي الجاوذاية اصحاب جاوذان بن شهرک الخرمي صاحب بابك (٣) وان «المحمرة من الخرمية (٤)» كما يذكر المحمرة والحزمية (٥) ويقول الطبري انه في سنة ٢٠١ «تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية اصحاب جاويزان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويزان دخلت فيه (٦)»

واللون الاحمر درجات عرف العرب كثيراً منها واطلقوا على كل منها اسماً خاصاً كما ذكرنا من قبل ، وقد اجملها ابن منظور بقوله «الارجوان هو الشديد الحمرة ، ولا يقال لغير الحمرة ارجوان ، والبهرمان دونه بشئ من الحمرة ، والمقدم المشبع حمرة ، والمضرج دون المشبع ، ثم المورد بعده (٧)»  
«ويقول في موضع آخر المضرج دون المقدم ، وبعده المورد (٨)» .

### الارجوان :

لقد ورد ذكر الارجوان في بعض الاشعار . فقال حميد بن ثور :  
تخيرن اما ارجواناً مهذباً      واما سجلاط العراق المختماً (٩)  
وقال آخر :      كان الارجوان على ذراها      وديباج العراق دم نير (١٠) .

- |                            |                                    |
|----------------------------|------------------------------------|
| (١) الفرق بين الفرق ١٦١ .  | (٢) الانساب ٥٠٦ ب .                |
| (٣) التنبيه والاشراف ٣٠٦ . | (٤) التنبيه والاشراف ٣٠٧ .         |
| (٥) التنبيه والاشراف ١٤٤ . | (٦) الطبري ٣/١٠١٥ .                |
| (٧) لسان ٣٢٧/١٤ .          | (٨) لسان ٢٤٦/١٥ .                  |
| (٩) لسان ١٨٤/٩ .           | (١٠) ديوان الهذليين : مقطوعة ٢٧١ . |

وهذا قد يدل على ان الارجوان كان معروفاً في العراق بكثرة : ويذكر ابو داود « الارجوان الاحمر من الديباج وكانت مراكب العجم » (١) .  
ويروى ابن حنبل عن عمران بن الحصين ان رسول الله ص قال لا اركب الارجوان ولا البس المعصفر ولا البس القميص المكفف بالزينة (٢) .  
ويروى ابن حنبل ايضاً ان ابن عمر كان يحرم العلم في الثوب ، وميشرة الارجوان وصوم رجب (٣) ويبدو من نص ابن حنبل ان النبي لم يحرمه ، ولكن ابن عمر هو الذي يرى انه حرام ولكن هذا النور - لم يرد الى امتناع الناس عن استعماله ، فقد كان على سعيد بن المسيب برنس ارجوان يوم الاضحى (٤) وان عثمان بن عفان غطى وجهه بقطيفة حمراء ارجوان وهو محرم (٥) يقول البيروني « قال ابن دريد في الارجوان انه فارسي معرب ، وهو اشد الحمرة ، ويقال له القرمز ، وانه اذا بولع في نعت الحمرة مثل ثوب ارجوان وثوب بهرماني . . والارجوان لباس قياصرة الروم ، وكان لبسه فيما مضى محظوراً على السوق (٦) اما البهرمان ، فقد ذكرنا من قبل قول ابن منظور انه دون الارجوان بشيء من الحمرة (٧) .

ويقول الجاحظ : وخير الياقوت البهرماني ثم الاحمر المورد ثم الاصفر ثم الاسمانجوني « (٨) .

ويذكر البيروني تفاصيل عن البهرمان ولونه الاحمر ، فيقول « واون الياقوت الاحمر يترتب فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطلوبة منه ، والاخر اقصى الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه فأجوده الرماني ثم البهرماني ثم الارجواني ثم اللحمي ، ثم الجلتاري ، ثم الوردى » (٩) ويضيف البيروني بعد ذلك « وقد قيل في الرماني والبهرماني انهما صفتان لموصوف واحد ، الا ان الاول برسم اهل العراق ، والاخر برسم اهل الجبل وخراسان ، وشهد لهذا ترتيب الكندي لوانه ، فانه جعل البهرماني اعلى درجاته . . . وابتدأ بالوردي آخذاً من جنبه البياض الى لون الورد ووضع الخيري فوقه لفضل حمرة على الوردى وزيادة القرفيرية فيه ،

(٢) ابن حنبل ٤/٤٤٢ .

(٤) الام ١/٢٠٦ ابن سعد ٥/١٠٢ .

(٦) الجماهر ٣٧ .

(٨) التبصر بالتجارة ٩ .

(١) ابو داود ٤/٨٦ .

(٣) ابن حنبل ١/٢٦ .

(٥) لسان ١٤/٣٢٧ .

(٧) لسان ١٤/٣٢٧ .

(٩) الجماهر ٣٣ .

وهي كالبد مسجبة تأخذ من الوردية الى ان تبلغ مشابه وردة الخيري ، وفوقه الاحمر العصفري في صبغ العصفر الناصع المشرق التابع للزرديج ، ثم البهرماني العصفري الخالص الذي لا يشوبه شئ من النشاستج الزردج ، يتفاضل من عند الاحمر الى ان ينتهي الى عند الضاية وهي البهرماني وقيل في كتاب مجهول ان خير اليواقيت البهرماني ثم المورد . وقيل في الارجواني انه شديد الحمرة ، فان كان دونه فهو بهرماني ، والبهرمان هو العصفر يقال ثوب مبهرم اي معصفر (١) .

### العصفر :

لقد نقلنا اعلاه قول البيروني ان البهرمان هو العصفر ، وقد ذكرت هذا عدة مصادر ومما يدل على حمرة العصفر قول الجاحظ « سواد السبيح ، وبياض الثلج وحمرة العصفر ، وصفرة الذهب » (٢) والعصفر من أكثر الالوان ذكرا في المصادر العربية التي ذكرت كثيراً من الالبسة المصبوغة به كما ان كتب اللغة ذكرت له اسماء كثيرة ، مما يدل على انتشار استعماله عند العرب في صدر الاسلام خاصة . ويقول الدينوري « العصفر هو الذي يصبغ به ، منه ريفي ومنه بري ، وكلاهما ينبت بارض العرب » (٣) غير اني لم اجد في المصادر العربية ذكرا للمناطق التي كان يزرع بها من جزيرة العرب بالتخصيص ، علما بان كثرة استعماله يدل على مدى توفره في الجزيرة العربية .

نقل البيروني « وقال السري الرفاء في كتاب الشموم ان العصفر لغة حميرية وقال حمرة العصفر معرب وفارسيته هسكو » (٤) .

يقول ابوحنيفة « ويقال للعصفر الاحريض والحريع والبهرم والبهرمان والمريق » (٥) . ويدعى حب العصفر القرطم (٦) وتدعى سلافة العصفر الجريال والعرب تسمى اللون الاحمر جريالا وانشد

وسبيثة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريا لها

(١) الجماهر ٣٤-٣٥ (٢) الحيوان ٨/٥ . (٣) ابوحنيفة الدينوري كتاب النبات ١٦٧ وانظر

أيضاً لسان ٢٥٧/٧ جامع الادوية ١٢٥/٣

(٤) الجماهر ٣٥ . (٥) كتاب النبات ١٦٨ وانظر ايضاً لسان ٢٥٧/٧ جامع الادوية ١٢٥/٣

وانظر عن ترادف كلمة العصفر مع الاحريض . لسان ٤٠٤/٨ جامع الادوية المفردة ٤٠٤/٤

وعن الخريع لسان ٤٢٢/٩ وعن المريق المخصص ٢١٠/١١ لسان ٢١٨/١٢ جامع الادوية

المفردة ١٥٤/٤ (٦) المخصص ٢١٠/١١ لسان ٣٧٦/١٥ جامع الادوية المفردة ١٢٥/٣ ، ١٥٤/٤ .

فجعل الجريال لونها . . . وقيل الجريال ماخلص من لون احمر وغيره وانشد .  
اذا حردت يوما حسبت قميصه  
عليها وجريال النضير الدلاحصا (١)  
وهذا يؤيد ان العصفر احمر .

يقول الدينوري « وللعصفر شبابان ، احدهما القلى والآخر حب الرمان ،  
والشباب مايقود لونه ويشده فيشبه كما تشب النار . . . و بالسراة شجرة تسمى الحلق  
تنبت نبات الكرم وترتقى في الشجر ، لها ورق حامض ، فيؤخذ ورقها فيطبخ  
فيجعل ماؤها في العصفر فيكون خيراً له من حب الرمان ، ويجفف ورقها فيحمل  
في البلاد لهذا من الشأن ، وحب الرمان عندهم كثير ، ولاسيما مايكون منه بنواحي  
عمان في منتهى الجودة » . (٢)

وقد اثار استعمال المعصفرات نقاشا في الاوساط الدينية ، فرويت بعض الاحاديث  
التي تدل على عدم اقرار استعمالها ، فيروى هشام الدستوائي بسند عن عبدالله بن عمرو  
ان رسول الله (ص) راي عليه ثوبين معصفرين ، قال ان هذه لثياب الكفار فلا تلبسها » (٣) .  
ويروى ايضا ان الرسول (ص) راي « علي عبدالله بن عمرو بن العاص ثوبين  
معصفرين فقال امك امرتك بهذا ؟ فقال اغسلهما يارسول الله ، فقال رسول الله  
احرقهما (٤) ويذكر الجاحظ « ورد في الحديث لا تبيتوا في المعصفر فانا محتضرة (٥) »  
ويروى ابو بكر بن ابي شيبه عن وكيع عن اسامة بن زيد عن عبدالله بن حنين  
« سمعت علياً يقول نهاني رسول الله ، ولا اقول نهاكم عن لبس المعصفر » (٦) .  
ويروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده « اقبلنا مع رسول الله (ص) من ثنية  
اذاخر فالتفت اليّ وعليّ ريطه مضرجة بالعصفر ، فقال ما هذا ، فعرفت ماكره ،  
فاتيت اهلي وهم يسجرون تنورهم فقدفتها فيه ، ثم اتيته من الغد ، فقال يا عبد الله للنساء (٧) .  
ما فعلت الربطة فاخبرته ، فقال الاكسوتها بعض اهلك ، فانه لا بأس بذلك  
ويروى عن مالك انه يقول « في الملاحف المعصفرة في البيوت للرجال وفي الافنية  
قال لا اعلم من ذلك شيئاً حراماً ، وغير ذلك من اللباس احب اليّ » (٨) « وكان يكره  
مالك الورس والزعفران والعصفر المقدم الذي ينتفض ، ولم ير بالمشق والمورد بأساً (٩) .

(١) كتاب النبات ١٦٨ - ٩ المخصص ٢١٠/١١ لسان ٢٥٧/٧ .

(٢) كتاب النبات ١٧٠ وانظر ايضاً المخصص ٢١٠/١١ لسان ٣٥٢/١٢ .

(٣) ابن سعد ٤-١١/٢ ابن حنبل ٢٠٧/٢ . (٤) ابن سعد ٤-١١/٢ (٥) الحيوان ٥٧/٤ .

(٦) ابن ماجه ١٩٧/٢ الكافي ٤٤٧/٦ . (٧) ابن ماجه ١٩٧/٢ . (٨) الموطأ ٢١٥/٢ .

(٩) المدونة ١٢٢/٢ .

ويروي ابن سعد عن ابي جعفر محمد بن علي « قال إنا آل محمد نلبس الخبز  
والعصفر والممصر واليمنة » (١) ويروي عن ابي جعفر انه قال « انا نلبس المعصفرات  
والمضرجات » (٢) وانه قال صبغنا البهرمان وصبغ بني امية الزعفران » (٣) ويقول  
الكليني « لابس بالمعصفر » (٤) .

والواقع ان العرب وخاصة في الحجاز ، كانوا يستعملون المعصفر بدليل كثرة  
ذكر المصادر وخاصة كتب الفقه ، لللبسة المعصفرة .

فقد ذكرت هذه المصادر الثياب المعصفرة وقد لبسها كل من عبد الله بن عمر (٥)  
كما ذكرت الملاحف المعصفرة وقد لبسها كل من عمر بن الخطاب (٦) ومحمد  
ابن الحنفية (٧) وخارجة بن زيد (٨) وعروة بن الزبير (٩) والقاسم بن محمد (١٠)  
وعمر بن ابي ربيعة (١١) .

وقد ورد ذكر الرداء المعصفر ، كان على عروة بن الزبير (١٢) وعلى جارية  
لسليمان بن عبد الملك التي كانت تلبس غلالة معصفرة (١٣) .

كما ذكرت الريطة المضرجة بالعصفر (١٤) ، وذكرت المقدمة (١٥) والمشبعة (١٦)  
ويذكر الوشاء انه في القرن الرابع الهجري كان المتظرفون وذوو المروعة « قد  
يلبسون من العضد والعلاجات ووقت الشراب والخلوات الازر المعصفرة (١٧) .

اما في الاحرام فقد وردت اشارات متناقضة عن استعماله ، فان مالك قال  
« قال مالك اكره الثوب المقدم بالعصفر للرجال والنساء ان يجرموا في ذلك ، قال  
لانه ينتفض » (١٨) غير ان عروة « كره المقدم للمحرم ولم ير بالمضرج المبهرم

- 
- (١) ابن سعد ٢٣٦/٥ . (٢) الكافي ٤٤٧/٦ .  
(٣) الكافي ٤٤٨/٦ لسان ٣٢٧ / ١٤ . (٤) الكافي ٤٤٧/٦ .  
(٥) ابن سعد ٤-١١/٢ ، ١٥٠/٥ ، ٢٣٦ ، وانظر ايضاً المدونة ١١٣/٥ . ابن حنبل ٢٠٧/٢ .  
(٦) ابن سعد ٣-٢٣٧/١ . (٧) ابن سعد ٨٤/٥ . (٨) ابن سعد ١٩٤/٥ .  
(٩) ابن سعد ٥/١٣٤ . (١٠) ابن سعد ٥/١٤٢ .  
(١١) اغاني ١٧٨/٨ وانظر عن الملاحف المعصفرة الموطأ ٢/٢١٥ . (١٢) ابن سعد ٥/١٣٤ .  
(١٣) اغاني ٤/٢٧٥ . (١٤) الكافي ٤٤٧/٦ ابن ماجه ٢/١٩٧ .  
(١٥) ابن ماجه ٢/١٩٧ المدونة ٢/١٢٢ الكافي ٤٤٧/٦ . (١٦) الام ٢/١٢٦ ابن حنبل ٢/١٠٠ .  
(١٧) الموشى ١٧٩ . (١٨) المدونة ٢/١٢٢ .

بأسا (١) وقد روي عن اسماء بنت ابي بكر انها كانت تلبس المعصفرات المعشبات وهي محرمة ليس فيها زعفران « (٢) .

اما في الحداد فيروي مالك بسند عن القاسم بن محمد عن عائشة انها قالت « لا يحل للمؤمنة تحل على ميتة فوق ثلاثة ايام الاعلى زوج فانها تعتد اربعة اشهر وعشرا ، لا تلبس معصفرا ولا تقرب طيبا ولا تكتحل ولا تلبس ان شاءت ثياب العصب « (٣) .

### المقدم :

ذكرنا فيما سبق ان العرب عرفوا درجات من اللون الاحمر اعلاها الارجواني ثم البهرمان الذي يتلوه المقدم الذي يذكر ابن منظور عن المقدم من الثياب المشبع حمرة ، وقيل هو الذي ليست حمرة شديدة ، واحمر قدم مشبع ، قال شمر : المقدمة من الثياب المشبعة حمرة ، وثوب قدم اذا اشبع صبغه ، وثوب قدم اذا كان مصبوغاً بحمرة مشبعا . . . وفي الحديث انه نهى عن الثوب المقدم هو المشبع حمرة ، كان الذي لا يقدر على الزيادة عليه لتناهي حمرة ، فهو كالممتنع من قبول الصبغ ومنه حديث علي : نهاني رسول الله (ص) ان اقرأ وانا راكع ، ولبس المعصفر المقدم ، وفي حديث عروة انه كره المقدم للمحرم ، ولم ير بالمخرج باسا (٤) وقد ورد المقدم في الحديث مقترنا بالعصفر ، مما يدل على ان الكلمة تطلق على اللون ، وليس على مادة معينة ، وان المقدم هو صبغ عصفر ايضاً وقد كره بعض الفقهاء استعمال المقدم فيروي عن ابن عمر انه قال « نهى رسول الله (ص) عن المقدم » (٥) .

وكان مالك يكره الورس والزعفران والعصفر المقدم الذي ينتفض ، ولم ير بالمشق والمورد باسا (٦) كما كان جعفر الصادق يكره المقدم الا للعروس (٧) .

(١) لسان ١٤ / ٣٢٧ . (٢) الام ٢ / ١٢٦ . (٣) المدونة ٥ / ١١٣ .  
(٤) لسان ١٥ / ٢٤٦ وانظر ايضاً ١٤ / ٣٢٧ وانظر ايضاً فنسك . مادة (قدم) ويقول الحسن ابن سهل ان المقدم المشبع صفرة (حنبل ٢ / ١٠٠) .  
(٥) ابن حنبل ٢ / ١٠٠ ابن ماجه ٢ / ١٩٧ . (٦) مدونة ٢ / ١٢٢ . (٧) الكافي ٦ / ٤٤٧ .

## المضرج والمورد :

لقد ذكرنا من قبل ان ابن منظور يذكر « المقدم وهو المشبع حمرة، والمضرج دون المشبع ، ثم المورد بعده » (١) كما اشرنا الى حديث عروة « انه كره المقدم للمحرم ، ولم ير بالمضرج بأساً (٢) ويظهر ان المضرج كان قريباً من المورد الى درجة جعلت البعض يعتبرهما واحداً فيروى ابن سعد بسند عن ابي عامر الخزاز عن عبد الله بن ابي مليكة « قال رأيت على عائشة ثوباً مضرجاً ، فقلت وما المضرج ، فقال هذا الذي تسمونه المورد » (٣) .

والمضرج قريب الشبه بالعصفر ، فقد ورد في كتب الحديث حديث عن جد عمرو بن شعيب جاء فيه « فاذا علي ربيعة مضرجة بالعصفر » (٤) وقال ابو جعفر محمد بن علي « لاتصلوا في المشبع المضرج (٥) وقال ايضاً « انا نلبس المعصفرات والمضرجات (٦) .

اما المورد فقد كانت لون ثياب النساء غالباً ، فقد ذكر منه درع على عائشة (٧) وازار استعمله كل من الشعبي (٨) والحسن (٩) والوليد الثاني (١٠) والزرقاء (١١) وذكر من المورد ثوب كان على عائشة (١٢) ورداء على الزرقاء (١٣) كما ذكرت ملحفة موردة على الشعبي (١٤) ، وعلى الشاعر ابن ميادة (١٥) .

ومما يصنع بالمورد الكتمان (١٦) والقوهي (١٧) وفي القرن الرابع الهجري كان «لبس المورد والاحمر والسنيري الاخضر انما هو لبس النساء النبطيات ولبس الاماء المتقينات (١٨) .

## اصباغ حمراء اخرى :

### القرمز :

القرمز صبغ حيواني (١٩) احمر اللون (٢٠) ومن خصائصه انه لا يصبغ به الا

(١) لسان ٣٢٧/١٤ ، ٢٤٦/١٥ .

(٢) لسان ٢٤٦/١٥ . (٣) ابن سعد ٤٩/٨ . (٤) انظر فنسك . مادة (ضرج) .

(٥) الكافي ٤٤٨/٦ . (٦) الكافي ٤٤٧/٦ . (٧) ابن سعد ٣٦٣، ٣٥٨/٨ .

(٨) ابن سعد ١٧٧/٦ . (٩) انساب الاشراف ٤-٢٢٩/٢ . (١٠) الاغانى ٢٦٣/٩ .

(١١) الاغانى ١٥/١٣ . (١٢) ابن سعد ٤٩/٨ . (١٣) الاغانى ١٥/١٣ .

(١٤) ابن سعد ١٧٧/٦ . (١٥) الاغانى ١١١/٢ . (١٦) ابن سعد ١٧٧/٦ . (١٧) الاغانى ١٥/١٣ .

(١٨) الموشى ١٨٤ . (١٩) المخصص ٢١٢/١١ لسان ٢٦/٧ نهاية الارب للنويرى ٣٢٦/١١ .

(٢٠) الحيوان ٩٤/٥ .

ما كان من حيوان كالحرير والصوف (١) ويذكر الجاحظ انه «زعم ان القرمز حشيشة . تنبت في ثلاثة مواضع من الارض ، في ناحية المغرب بارض الاندلس وفي رستاق يقال له تارم ، وفي ارض فارس ولا يعرف هذه الحشيشة واما كونها الافرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماه اسفندار مذتييس تلك الدودة . . . وخير ما يصبغ في «الأماكن بارض واسط (٢) .

### الشرف:

الشرف هو طين احمر . . . وقال الليث الشرف له صبغ احمر يقال له الدار برينات . . . قال ابن الاعرابي هو نبت احمر تصبغ به الثياب (٣) وكانت الثياب العمرية مصبوغة به (٤) وهي التي كان عمر بن عبيد الله بن معمر يقسمها على اهل المدينة (٥) وكانت عائشة بأسالاترى بالحمار يصبغ بالشرف (٦) ويسمى الثوب المصبوغ بالشرف ثوب مشرف (٧) .

### الممشق:

ومن الالوان الحمراء التي تردد ذكرها هي الممشق والمغره . يقول ابن منظور « الممشق المغره ، وهو صبغ احمر ، وثوب ممشوق وممشق مصبوغ بالمشق . الليث المشق طين احمر يصبغ به الثوب (٨) ويقول ايضاً المغره طين احمر يصبغ به ، وثوب ممغر مصبوغ بالمغره . . . والمغر والمغره لون الى الحمرة . . . وقيل الاصفر وليس بناصع الحمرة وليست الى الصفرة وحمرة كلون المغره . . . كلون الشقرة . . . والاشقر الاقهب دون الاشقر في الحمرة وفوق الافضح . . . وقيل المغر حمرة ليست خالصة . . . المغره المدر الاحمر الذي يصبغ به (٩) وينقل ابن البيطار عن ديسقوريدس في الخامسة : ما كان منها منسوباً الى البلاد التي يقال لها سويس فاجوده . . . وقد يجمع بالبلاد التي يقال لها قبادوقيا من بعض المغاير ويصفى ويجلب الى البلاد التي يقال لها سويس ويبيع هنالك ولذلك ينسب اليها (١٠) .

- 
- (١) نهاية الارب ٣٢٦/١١ جامع الادوية المفردة ١٤/٤ .  
(٢) التبصر بالتجارة ١٩ . (٣) لسان ٧٥/١١ ويذكر الثعالبي الشرف طين أحمر فقه اللغة ٢٤٢ .  
(٤) لسان ٧٥/١١ . (٥) اغاني ١٠٢/١٤ . (٦) لسان ٧٥/١١ .  
(٧) الثعالبي: فقه اللغة ٢٤٢ . (٨) لسان ٢٢٣/١٢ . (٩) لسان ٢١/٧ .  
(١٠) جامع الادوية المفردة ٦٠/٤

وقد ذكرت المصادر عددا ممن كان يلبس ثيابا مصبوغة بالمشق ، ومنهم عثمان ابن عفان (١) وعبد الله بن عمر (٢) وطلحة بن عبيد الله (٣) وابو هريرة (٤) ، كما لبسه كل من عمر بن ابي ربيعة (٥) ، وكثير عزة (٦) ، ومعبد المغني (٧) وكان لبسه مباحا في الاحرام ، ففي حديث جابر « كنا نلبس المشق في الاحرام » (٨) وقد ذكر مالك ثوبا صبغه . . . بمشق . (٩) .

وذكرت « ربطة كوفية ممشقة » كانت على عثمان بن عفان (١٠) ويبدو ان المشق لم يكن من اصباغ الزينة ، فقد كان مباحا لبسه في الاحرام ، ففي حديث جابر كنا نلبس الممشق في الاحرام (١١) وكان طلحة يلبسها في الاحرام (١٢) . فاما المغرة فان ابن البيطار ينقل عن ديوسقوريدس انه يأتي من السويس ومن قبادوقيا ، وان اجودها المصرية والتي من قبادوقيا ، وان بعضها يأتي من «العرب من البلاد التي يقال لها لينس بان يحرق الجواهر الذي يقال له الأجر فاذا احترق استحال وصار مغرة » (١٣)

صالح احمد العلي

تنبيه : وقع خطأ في الصفحة ٧٧ فيحذف السطران ١٤، ١٥ ويحذف هامشه ويوضع مكانه ( يروي الجهشياري أن نعيم بن خازم قال للفضل بن سهل انك انما تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسروياً ، ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده ، وهي البياض ، الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس (الوزراء والكتاب ٣١٣ )

- (١) ابن سعد ٣-١/٣٩ .  
(٢) ابن سعد ٤-١/١٢٧ الموطأ ٢/٢١٥ . (٣) ابن سعد ٣-١/٥٦ لسان ١٢/٢٢٣ .  
(٤) لسان ١٢/٢٢٣ . (٥) الاغانى ١/٧٢ . (٦) الاغانى ١٩/٣٨  
(٧) الاغانى ١/٣٥ (٨) لسان ١٢/٢٢٢ (٩) المدونة ١٠/١٦٩  
(١٠) حلية الاولياء ١/٦٠ (١١) لسان ٢/٢٢٢ (١٢) ابن سعد ٣-١/١٥٦  
(١٣) جامع الادوية ٤/١٦٠-١٦١